الفرقان

العدد ١٢٨٦ - الاثنين ٣ من جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ - ٢٤ / ١١ / ٢٠٢٥م

المسؤولية الاجتماعية للمراكز الإسلامية في الغرب

الوحي وضوابطه الشرعية

العدد الجديد

مرح وتسلية

وغرس قيم إسلامية

@ajialna

للاشتراكات 96903524

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٨٦ - الاثنين ٣ من جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ - ٢٤/ ١١/ ٢٠٢٥م

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

في هذا العدد

14 الوحي وضوابطه الشرعية

21 المسؤولية الاجتماعية للمراكز الإسلامية في الغرب

28 أمثلة تاريخية على استرداد الأوقاف الإسلامية

36 حقيقة السير إلى الله -عز وجل-

20 الدعوة والبلاغ المبين وظيفةُ الرسل وأتباعهم

30 تربية المسلم بحسب هدايات القرآن

28 ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾

34 من آداب الخلاف

42 قواعد قرآنية في حماية الحياة الزوجية

46 أوراق صحفية: هل يُعد الفسخ طلاقًا؟

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الافتتاحية

المسؤولية الاجتماعية قوة حضارية

تُعدّ المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ركنًا أصيلًا في تحقيق مقتضيات الإيمان وبناء الأمَّة؛ فهي الجسر الذي يصل بين صلاح الفرد ورُقي المجتمع، وتحوِّل التدين من حال فردية خاصة إلى مشروع حضاري شامل، يعمّ خيره الناس كافة، وقد جاء التوجيه القرآني واضحًا في قوله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢) رابطًا بين عبودية الإنسان لربه وبين أداء واجباته تجاه الآخرين في دوائر الخير والعدل والإصلاح، ويؤكد النبي -ﷺ- هذا المعنى حين يجعل مسؤولية المسلم ممتدة إلى من حوله؛ فيقول: «لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه».

وتتجلى المسؤولية الاجتماعية في صور متعددة، من رعاية الفقراء والأيتام، والإنفاق في وجوه الخير، إلى نصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وتكافل المجتمع، كما قال -تعالى-: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (البقرة: ٢١٥)، وكما قال -ﷺ-: «واللَّه في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه».

ويضع القرآن الإنسان في موضع التكليف منذ البداية، فيقول -سبحانه-: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾؛ أي طلب منكم عمارتها وإصلاحها، لا تعطيلها ولا إفسادها؛ فالإنسان ليس كائنًا معزولًا، بل عضو فاعل في جسد الأمة، تتجاوز سلوكياته حدود ذاته، كما تمتد تبعات تقصيره إلى من حوله، من هنا تنطلق المسؤولية الاجتماعية، من وعي الإنسان بدوره في البناء والإصلاح.

وقد أراد الإسلام للمجتمع أن يكون كالجسد الواحد؛ كما قال النبي -ﷺ-: «مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد»، إنه تكافلٌ يُحَوِّل الرحمة الفردية إلى منظومة اجتماعية شاملة تحمي الضعيف، وتسند المحتاج، وتُغيث الملهوف؛ فلا يبقى أحد خارج مظلة العون والمساندة.

ويحدد القرآن مسؤولية المسلم المالية بوضوح في قوله -تعالى-: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾؛ فالمال أمانة، والزكاة والصدقة والوقف مؤسسات اجتماعية تُعيد التوازن، وتسدّ الثغرات، وتنشر الطمأنينة بين الناس.

كما لا يكتمل حفظ المجتمع دون القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهي فريضة جعلها القرآن سببًا لخير الأمة ورفعتها؛ فقال -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾؛ فحماية المجتمع من الانحراف مسؤولية مشتركة تتطلب صوتًا ناصحًا، وكلمة حكيمة، وموقفًا صادقًا يصون القيم ويمنع الفساد.

وقد رفع الإسلام من شأن الإنسان، فقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾؛ فلا ظلم، ولا اعتداء على أي إنسان مهما كان دينه أو جنسه أو لونه، وتتحول هذه القيمة إلى إطار أخلاقي، يُلزم المسلم بالدفاع عن المظلوم، وإغاثة المحتاج.

ولم يقف الإسلام عند حدود العلاقات بين الناس، بل قدّم رؤية متقدّمة تجاه البيئة والموارد، فجعل المحافظة عليها من أعمال البر، حتى قال -ﷺ-: «إماطة الأذى عن الطريق صدقة»، وهذا يشمل النظافة، واحترام النظام العام، وحماية الممتلكات والمرافق، وذلك إدراكًا أن المجتمع الذي يهمل بيئته إنما يهمل نفسه.

ويبقى السؤال: إلى أي مدى تمثل ممارساتنا اليوم قيم المسؤولية الاجتماعية التي أرساها الإسلام؟

فالأمة لا تنهض بالشعارات؛ بل بالمواقف العملية التي تنبع من الإيمان، وتنعكس في خدمة الناس، ونشر الخير، وإصلاح الواقع، ومتى عاد المسلم إلى رسالته خادمًا لمجتمعه، معينًا لغيره، نافعًا لأمته، عاد الخير إلى الأرض، وتعافت الأمة، واستعادت نورها ودورها وفاعليتها.

بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية

مركز الإمام البخاري لحفظ السُّنَّة يستأنف نشاطه العلمي

بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية، دعا مركز الإمام البخاري لحفظ السنة التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي للتسجيل في حلقات المركز، التي تنظم دورات في حفظ المتون العلمية لإصدارات شرعية عدة، وستكون هذه الدورة على أربعة مستويات، المستوى الأول: حفظ الأربعين النووية بزيادة ابن رجب الحنبلي. المستوى الثاني: حفظ متن كتاب العمدة في الأحكام. المستوى الثالث: حفظ متن كتاب بلوغ المرام. المستوى الرابع: حفظ متن الجامع لما في الصحيحين. وستكون الدراسة في هذه الدورات لحفظ المتون من يوم الأحد إلى الأربعاء من كل أسبوع، ومن الساعة ٤ إلى ٦ مساءً، في مسجد ماضي العجمي بمنطقة القصور، وسيحصل المشاركون على إجازات إسناد، وشهادات تقدير، وهدايا وجوائز قيمة، علماً بأن هذه الدورات مخصصة للذكور فقط، كما يمكن التسجيل والمشاركة أيضاً في حلقات حفظ القرآن الكريم ومراجعته، وتأتي مثل هذه الدورات حرصاً من الجمعية على نشر العلم الشرعي الصحيح القائم على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، واستثماراً لأوقات الشباب وطاقاتهم فيما هو نافع.

المشاركون في الدورة

مركز تراث للتدريب يقيم دورة

الذكاء الاصطناعي للجميع من المفهوم إلى التطبيق

أقام مركز تراث للتدريب التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، الأسبوع الماضي على مدى يومين متتاليين ١٩-٢٠/١١/٢٠٢٥، دورة تدريبية بعنوان: (الذكاء الاصطناعي للجميع - من المفهوم إلى التطبيق) قدّمها د. سليمان الحساوي، وشارك فيها عدد من موظفي الجمعية، واستهدفت تعريف المشاركين بأساسيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته العملية في بيئة العمل اليومية، من خلال محتوى تطبيقي وتفاعلي مكثّف.

خلال اليوم الأول، تعرّف المشاركون على أساسيات التعامل مع الذكاء الاصطناعي، من خلال أدوات (Microsoft Copilot) داخل تطبيقات (Word) و(Excel-PowerPoint)، فضلا عن استخدام (ChatGPT) في كتابة النصوص وتحرير التقارير وصياغة الملخصات. كما تم تطبيق تمارين عملية في تحليل المحتوى وتلخيص مقاطع (YouTube) باستخدام أدوات ذكية، إلى جانب التدريب على فن بناء الأوامر (Prompt Engineering) وكيفية صياغة التعليمات بطرائق فعالة للحصول على أفضل النتائج.

أما اليوم الثاني، فتم التركيز على الاستخدامات المتقدمة لتقنيات الذكاء الاصطناعي؛ حيث واصل المشاركون التدريب العملي على (Copilot) في بيئة Microsoft) ٣٦٥)، مع التعرف على أدوات الأتمتة الذكية ووكلاء الذكاء الاصطناعي (AI Agents) وكيف يمكنهم تنفيذ المهام المتكررة ذاتيا، كما تم استعراض أدوات مهمة مثل (GPTZero) للتحقق من النصوص المولدة آليا، ومقدمة عن النماذج المحلية (Local LLMs) والأدوات المجانية القائمة على(GPT)

وفي ختام الدورة، تم توزيع شهادات الحضور على المشاركين والتقاط صور تذكارية، توثّق الأجواء الإيجابية والتفاعل المتميز بين المشاركين، الذين أبدوا حماسًا كبيرًا لاستكشاف إمكانات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في مجالاتهم العملية.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

ناصر نعمه العنيزان

من أبرز كتب التفسير التي حرصت جمعية إحياء التراث الإسلامي على طباعتها وتوزيعها، وحظي بانتشار كبير، المصحف المفسر (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الذي ولد في القصيم عام ١٣٠٧هـ، ونشأ يتيم الأبوين؛ فحفظ القرآن صغيرًا، وأقبل على تعلم علوم الشريعة على علماء بلده، ومن أبرزهم: الشيخ إبراهيم الجاسر، ومحمد الشبل وغيرهم كثير، قرأ عليهم الفقه وأصوله، والعقيدة والتفسير، واللغة وعلومها، وغيرها من العلوم حتى برع فيها، ومن ثَمَّ صار إليه التعليم في بلده.

وللشيخ السعدي العديد من المؤلفات في الفقه والأصول وغيرهما، ومن مؤلفاته في تفسيره الذي سماه (تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)؛ حيث تكلم في مقدمة تفسيره عن المقصد الذي ينبغي للمفسر أن يسعى إليه، وهو توضيح المعنى الذي وسيلته اللفظ؛ لأن القرآن إنما جاء لهداية الخلق، وقال ينبغي على المفسر لتحقيق ذلك أن «ينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر»؛ ولذا جاء تفسير السعدي منصبا على بيان المعنى أولاً؛ ما يجعل تفسيره أقرب للتفسير بالدراية منه إلى التفسير بالمأثور أو غيره.

وقد قدم له فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين بقوله: «إن تفسير شيخنا عبدالرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله تعالى- المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) من أحسن التفاسير؛ حيث كان له ميزات كثيرة:

- منها سهولة العبارة ووضوحها؛ حيث يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه، ومنها تجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ وتبلبل فكره.

- ومنها السير على منهج السلف في آيات الصفات؛ فلا تحريف ولا تأويل يخالف مراد

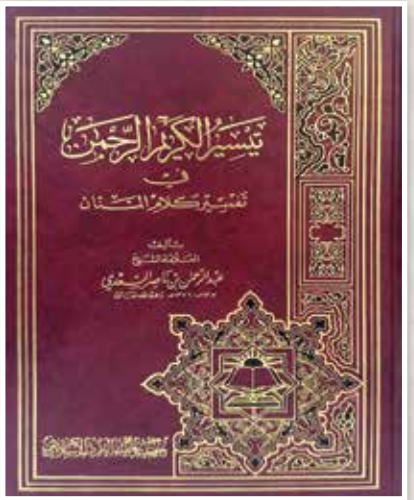

الله بكلامه؛ فهو عمدة في تقرير العقيدة.

- ومنها دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم، وهذا يظهر جليا في بعض الآيات، كآية الوضوء في سورة المائدة؛ حيث استنبط منها خمسين حكما، وكما في قصة داود وسليمان في سورة: ص.

- ومنها أنه كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة، كما في تفسير قوله -تعالى- في سورة الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ .

ومن أجل هذا أشير على كل مريد لاقتناء كتب التفسير ألا تخلو مكتبته من هذا التفسير القيّم».

وقد تم بتوفيق الله -عزوجل- اعتماد طباعته في جمعية إحياء التراث الإسلامي، وكانت الطبعة الأولى منه (١٢) ألف نسخة، وتكررت الطبعات حتى تجاوز عدد النسخ المطبوعة (١٠٠) ألف نسخة ، واستمر العمل بطباعة كميات أخرى لسنوات عدة، حتى ناهز المطبوع والموزع منه حتى الآن النصف مليون نسخة تقريبا، وُزعت في مختلف أنحاء العالم، وتجاوز اهتمام الجمعية فيه أمر الطباعة والتوزيع فجعلته ضمن الكتب التي يجري تدريسها، وعمل المحاضرات واللقاءات الثقافية حولها، ومن ذلك: محاضرة (قراءة من تفسير الشيخ السعدي) ألقاها الشيخ: د. فالح المطيري في منطقة صباح السالم، ودورة في التفسير من كتاب (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للنساء من سورة غافر وحتى سورة الناس، ودورة قراءة من تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للنساء في فرع الجهراء عبر برنامج (زووم)، وفعاليات أخرى كثيره.

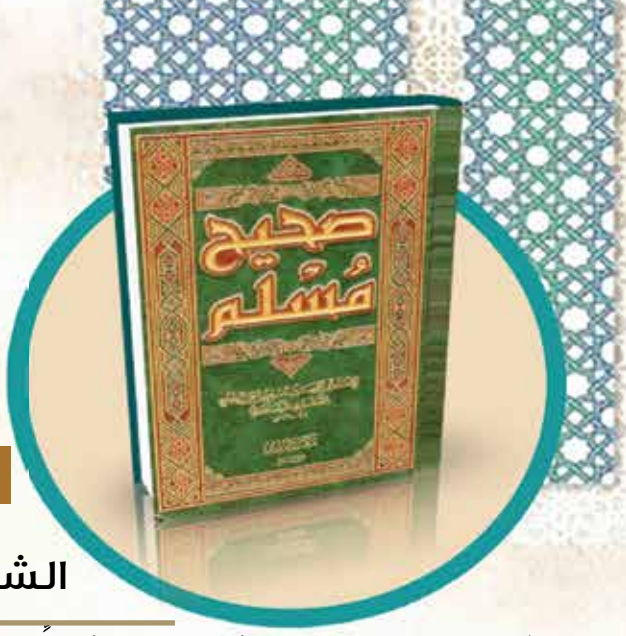

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللَّهُ

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَهَا بِسُوءٍ- يُرِيدُ الْمَدِينَةَ- أَذَابَهُ اللَّه كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ». (٤٩٣/١٣٨٦)، الحديث رواه مسلم في الحج (١٠٠٧/٢) وبوّب عليه بمثل تبويب المنذري، وراه البخاري في فضائل المدينة (١٨٧٧) باب: إثم مَن كاد أهل المدينة، عن سعد -رضي الله عنه-، بلفظ: «لا يَكِيدُ أَهْلَ المَدِينَةِ أَحَدٌ، إِلَّا انْمَاعَ كما يَنْمَاعُ المِلْحُ في المَاءِ».

في هذا الحَديث يُخبِرُ النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: أنَّ اللَّه -سُبحانَه وتعالى- يدافِعُ عن المدينة وأهلِها المؤمنينَ الصَّالحينَ، ومِن ذلك: أنَّه لا يَمكُرُ أحَدٌ بأهلِ المدينة، ويُدبِّرُ لهم الأذَى في العَلَنِ أو الخَفاءِ؛ إلَّا أهلَكَه اللَّه وأزالَه مِن الوُجودِ سَريعاً، كما يَذُوبُ المِلحُ في الماءِ؛ وفي رواية مسلم: «مَنْ أرادَ أهلها بسُوء أذابه اللَّه، كما يذوبُ المِلح في الماء». وقوله: «إلا انْماع» أي: ذاب. فمَن أرادَ المَكرَ بهم لا يُمهِلُه اللَّه -تعالى-، ولا يُمكِّنُ له سُلطاناً عليهم، بل يُذهِبُه عن قَريب، كما هو شأنُ كلّ مَنْ حارَبَها على مرّ الأيام في التاريخ، وقيل: مَن أرادَها في حَياةِ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- بسُوءٍ اضمَحلَّ أمْرُه، والصواب: أنّ ذلك عام.

وقيل: المُرادُ العَذابُ له في الآخِرة، كما في صَحيح مُسلم: «لا يُريدُ أحَدٌ أهلَ المدينة بشَرٍّ إلَّا أذابَه اللَّه في النَّارِ ذَوْبَ الرَّصاصِ»، فجَعَلَ العِقابَ له في نارِ جَهنَّمَ.

قال عياض: هذه الزيادة تدفع إشكال الأحاديث الأخر، وتوضّح أنّ هذا حُكمه في الآخرة.

قال: ويحتمل أنْ يكون المراد: لَمْ أرادها في الدُّنيا بسوء، وأنّه لا يُمهل بل يذهب سلطانه عن قرب، كما وقع لمسلم بن عقبة وغيره، فإنّه عُوجل عن قرب، وكذلك الذي أرسله. قال: ويحتمل أنْ يكون المراد من كادها اغتيالاً، وطلباً لغرّتها في غفلة فلا يتمّ له أمْر، بخلاف مَنْ أتى ذلك جهاراً كما استباحها مسلم بن عقبة وغيره. وروى النسائي: من حديث السائب بن خلاد رفعه: «مَنْ أخافَ أهلَ المدينة ظَالماً لهم؛ أخافَه اللَّه، وكانتْ عليه لعنةُ اللَّه» الحديث. ولابن حبان نحوه من حديث جابر. (فتح الباري) (٩٤/٤).

فوائد الحديث

- وعيدٌ شَديدٌ لِمَن كادَ أهْلَ المَدينةِ أو أرادَ بهم أيَّ أذًى.
- المدينةُ النَّبويَّةُ بُقعةٌ مِنَ الأرضِ مُبارَكةٌ، طَهَّرَها اللَّه مِنَ الأدْناس، واختارَها لتَكونَ مُهاجَرَ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، وحاضنةَ دَعوته، وأساسَ دَولته، وهي حَرَمٌ آمن، لا يجُوز العُدوان عليها، أو ظُلم أهْلها.

باب: التَّرْغيبُ في المقام بالمدينة عند فتح الأمصار

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ -رضي الله عنه-: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «يُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ؛ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمّ يُفْتَحُ الشَّامُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمّ يُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»، الحديث رواه مسلم في الحج (١٠٠٨/٢) وبوب عليه بمثل تبويب المنذري.

في هذا الحَديث يَروي الصَّحابيُّ سُفيانُ بنُ أبي زُهير وهو الأزديُّ -رضي الله عنه-، أنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- أخبَرَ عن مُدُنٍ ستُفتَحُ للصحابة ومَنْ بعدهم من الأمّة الإسلامية، وقد وَقَعَ ما أخبَرَ به -عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ- كما قال، وعلى التَّرتيب المذكور في الحديث.

فتح اليمن

فأخبَر -صلى الله عليه وسلم- أولاً: أنَّه ستُفتَحُ اليمنُ، وسُمّيت يَمناً؛ لأنّها يمين الكعبة، أو الشّمس، أو باسم: يمن بن قحطان. قال: فيُعجِبُ قوماً من الصحابة وغيرهم بلادُها، وطيب عَيشُ أهْلها، فيَحملُهم ذلك على المُهاجَرة إليها بأنفُسهم وأهْليهم، حتَّى يَخرُجوا من المدينة؛ والحقيقة أنَّ

• المدينةُ النَّبويَّةُ بُقعةٌ مِنَ الأرضِ مُباركةٌ طَهَّرها اللهُ مِنَ الأدْناس واختارَها لتَكونَ مُهاجَرَ النَّبيِّ ﷺ وحاضنةَ دَعوتِه وأساسَ دَولتِه

• النبيّ ﷺ لا يَعلَمُ الغيبَ ولكن قد يُطلعُه اللهُ على بَعضِ الغَيبِ

الإقامةَ في المدينةِ خَيرٌ لهم؛ لأنَّها حرَمُ الرَّسولِ -ﷺ-، وجِوارُه، ومَهبطُ الوحْي، ومَنزِلُ البَرَكات، لو كانوا يَعلَمون ما في الإقامةِ بها؛ مِنَ الفَوائدِ والعوائدِ في الدِّينِ والدُّنيا، والتي يُحتقرُ دُونَها، كلّ ما يَجدونه من الحُظوظِ الدُّنيويَّةِ الفانيةِ العاجلةِ، في الإقامةِ في غَيرِها مِنَ البُلدان.

قال المناوي: وجواب «لو» محذوف، أي: لو كانُوا مِنَ العُلماء؛ لعلموا أنّ إقامتهم بالمدينة أولى، وقد تجعل للتمني فلا جواب لها، وكيفما كان؛ ففيه تجهيلٌ لمَن فارقها، لتَفْويته على نفسِه خيراً جَسيماً. انتهى.

أو يكون معْنى: «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» أي: لَيتَهم كانوا مِنْ أهلِ العِلم؛ تَغليظاً وتَشديداً عليهم، وذمّاً لهم، وقولُه: «يُبسُّونَ» أي: يسُوقُون دَوابَّهُم، والبَسُّ: هو سَوق بلين، تقولُ: بسّ بسّ، عند السَّوقِ وإرادةِ السُّرعة. قال الشَّرّاح: والوصْفُ بـ«يُبسُّون» وهو سَوقُ الدَّوابِّ، يُشعرُ بركاكةِ عُقولِهم، وأنَّهم ممَّن رَكَنَ إلى الحُظوظِ البَهيميَّةِ، وحُطامِ الدُّنيا الفانيةِ العاجلةِ، وأعْرَضوا عن الإقامةِ في جِوارِ الرَّسولِ -ﷺ-، ولذلك كُرِّرَ «قَوماً»، ووُصِفَ في كلِّ قَرينةٍ بـ«يُبسُّون»، استحقاراً لتلك الهَيئةِ القَبيحةِ.

- ثمَّ أخبَر -ﷺ- عن فتْحِ الشَّام، وتَضُمُّ حاليًا الأُردنَّ، وفِلسطينَ، وسُوريَّةَ، ولُبْنانَ، فذكر فيهم مثلَ ما سبق في اليمن.

- ثمّ أخبر عن فتْحِ العِراقِ أيضًا، وأنَّ النَّاسَ يَزحَفون إليهما طَلَباً للرَّخاء، على نحْوِ ما ذَكَرَ في اليمَنِ، لكنَّ المدينةَ خَيرٌ لهم، لو كانوا يعلمون. وهذا كلّه: هو فيمَن خَرَجَ راغباً عن سُكنى المَدينةِ، وتحوّل لغيرها مِنَ البلاد لأجل طلب الدّنيا ومتاعها، أمَّا مَن خَرَجَ من المدينة لحاجةٍ؛ كجهادٍ أو تجارةٍ أو زيارة أو دعوة إلى الله، وتعليم العلم للناس، فليس داخلًا في معْنى الحديثِ.

فوائد الحديث

- فضْلُ المَدينةِ النَّبويةِ، والسُّكنى فيها، على البلاد المذكورة، وهو إجماع العلماء.
- وفيه: دَليلٌ على أنَّ بَعضَ البِقاعِ في الأرْضِ أفضَلُ مِن بَعضٍ.
- وفيه معجزةٌ ظَاهرةٌ للمصطفى -ﷺ-، لإخْباره بفتح هذه الأقاليم، وأنّ الناس سيتحولون إليها بأهليهم وما يَمْلكون، ويُفارقون المدينة النبوية، ولو لازموها وبقُوا فيها، لكانَ خيراً، وقد كان ذلك كلّه على التّرتيب المذكور.
- وأمّا رواية: تقديم فتح الشّام على اليمن، فمعناها: أنّ اسْتيفاء فتح اليمن، إنّما كان بعد الشام.
- النبيّ -ﷺ- لا يَعلَمُ الغيبَ، ولكن قد يُطلعُه اللهُ على بَعضِ الغَيبِ، ومنها التي أخبَرَ النَّبيُّ -ﷺ- بها هاهنا، ووَقَعَت كما أخبَرَ -ﷺ-، فكانت دَليلًا وعَلَماً مِنْ أعلام نُبوَّتِه -ﷺ-.

شَرْحٌ مُخْتصر شُعَب الإيمان:

الثالث عشر من شعب الإيمان:

الإيمان بوجوب التوكل على الله -عزوجل-

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف كثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

● **الثالث عَشَرَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ: الإيمان بوجوب التوكل على اللَّه -عزوجل-؛** لقَوْله -تعالى-: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التغابن: ١٣)، وَقَوْله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣)، وَقَوْله -تعالى-: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣)، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ (الطلاق: ٣)، ولحديث ابن عباس -رضي الله عنهما- في الصحيحين في سؤال أصحابه له عن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب، في حديث طويل، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن الأسدي -رضي الله عنه- فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: «أنت منهم»، ثم قام رجل آخر فقال: أنا منهم يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟، فقال: «سبقك بها عكاشة»، وجملة التوكل تفويض الأمر إلى الله -تعالى- والثقة به مع ما قدر له من التسبب.

الحثّ على التوكل والاستغناء عن الناس

ففي الصحيحين أيضًا من حديث الزبير -رضي الله عنه-: «لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغني بها؛ خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»، وفي صحيح البخاري من حديث المقدام بن معدي كرب -رضي الله عنه-: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يديه، قال: وكان داود لا يأكل إلا من عمل يديه»، وبه أنبأنا البيهقي قال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني جعفر بن محمد بن نصير قال: حدثني الجنيد قال: سمعت السري يذم الجلوس في المسجد الجامع ويقول: جعلوا المسجد الجامع حوانيت ليس لها أبواب، وبه أنبأنا البيهقي بإسناده عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- قال: دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك، ولا خير في امرئ بلا درهم، وبه أنبأنا البيهقي قال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني جعفر بن محمد الخواص قال: أنبأنا إبراهيم ابن نصر المنصوري قال: سمعت إبراهيم بن بشار -خادم إبراهيم بن أدهم- قال: سمعت أبا علي الفضيل بن عياض يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام كيف ذا وأنت بخلاف ذا؟! فقال ابن المبارك: يا أبا علي: أنا أفعل ذا لأصون بها وجهي، وأكرم بها عرضي، وأستعين بها على طاعة ربي، لا أرى لله حقًا إلا سارعت إليه حتى أقوم به. فقال له الفضيل: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تم ذا.

الشرح

● **قوله:** (الإيمان بوجوب التوكل على الله -عز وجل-)، والتوكل واجب، وقد يقع فيه الشرك، وهو عمل قلبي، ولا ينافي اتخاذ الأسباب، لقول عمر الفاروق -جوابًا لعبد الرحمن بن عوف -: (نَفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله)، والإسلام رغَّب في بذل الأسباب، وحث عليها، بل ورتب عليها الأجر، فمن سعى للكسب ليعف نفسه عن السؤال، فهو مأجور على سعيه، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ (الإسراء: ١٩).

• لا يتم الاعتماد على الله حتى يحسن العبدُ ظَنَّهُ بربِّه ويثق به في كفايته وبحسب إيمان العبد يكون توكله فكلما قوي الإيمان قوي التوكل

• **التوكل لغة:** إظهار العجز والاعتماد على الغير. وشرعًا: هو الثقة بما عند الله -تعالى-، واليأس مما في أيدى الناس. ويقال: المتوكل على الله، الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره. يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب: «التوكل على الله من أعظم واجبات التوحيد والإيمان، وبحسب قوة توكل العبد على الله؛ يقوى إيمانه، ويتم توحيده، والعبد مضطر إلى التوكل على الله والاستعانة به في كل ما يريد فعله أو تركه من أمور دينه أو دنياه.

حقيقة التوكل على الله

• **وحقيقة التوكل على الله:** أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه هو النافع ، المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه، وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة. فمتى استدام العبد هذا العلم، وهذا الاعتماد والثقة، فهو المتوكل على الله حقيقة، وليبشر بكفاية الله له ووعده للمتوكلين، ومتى علق ذلك بغير الله فهو مشرك، ومن توكل على غير الله، وتعلق به، وُكِلَ إليه وخاب أمله».

قوله: لقوله -تعالى-: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

يقول العلامة السعدي -رحمه الله تعالى-: «أي: فليعتمدوا عليه في كل أمر نابهم، وفيما يريدون القيام به، فإنه لا يتيسر أمر من الأمور إلا بالله، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالاعتماد على الله، ولا يتم الاعتماد على

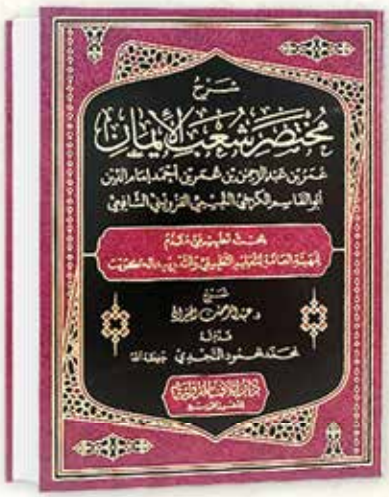

الله، حتى يحسن العبدُ ظَنَّهُ بربِّه، ويثق به في كفايته الأمر الذي اعتمد عليه به، وبحسب إيمان العبد يكون توكله، فكلما قوي الإيمان قوي التوكل».

قوله: وقوله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، قال القرطبي: «أي: كافينا الله، وحسب مأخوذ من الإحساب، وهو الكفاية، قال الشاعر:

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا
وحسبك من غنى شبع وري

روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال في قوله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ (آل عمران: ١٧٣) إلى قوله: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣) قالها إبراهيم الخليل -عليه السلام- حين أُلْقِيَ في النار. وقالها محمد -ﷺ- حين قال له الناس: إن الناس قد جمعوا لكم».

• الطِّيَرَةُ مُضَادَّةٌ للفأل وكانت العَرَبُ تتطير فأثْبَتَ النبي -ﷺ- الفأل واسْتَحْسَنَه وأبْطَلَ الطَّيَرَةَ ونَهَى عنها

• **قوله:** وقوله -تعالى-: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، يقول العلامة السعدي -رحمه الله -تعالى-: «فإن في التوكل على الله تيسيرًا للأمر، ونصرًا على الأعداء، ودل هذا على وجوب التوكل، وعلى أنه بحسب إيمان العبد يكون توكله»، وقوله: وقوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾، قال الطبري: «يقول -تعالى- ذكره: ومن يتق الله في أموره، ويفوّضها؛ إليه؛ فهو كافيه».

سؤال الصحابة عن السبعين ألفًا

• **قوله:** (ولحديث ابن عباس -رضي الله عنهما- في الصحيحين في سؤال أصحابه له عن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب في حديث طويل، فقال رسول الله -ﷺ-: هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن الأسدي ت فقال: أنا منهم يا رسول الله، فقال: أنت منهم، ثم قام رجل آخر فقال: أنا منهم يا رسول الله، فقال: سبقك بها عكاشة)، وجاء في شرح الحديث لا يكتوون: الكيّ: إحراق الجلد بحديدة ونحوها، كواه كيًا، وفي المثل: «آخر الطبّ الكيّ». واكتوى الرجل: استعمل الكيّ، ولا يسترقون: ورَقى الراقي يَرْقي رُقْيَةً ورَقْيًا: إذا عَوَّذَه، وصاحبُه رَقّاءٌ. والمَرْقِيُّ: مسْترق. ولا يتطيرون: الطِّيَرَةُ مُضَادَّةٌ للفأل، وكانت العَرَبُ تتطير، فأثْبَتَ النبي -ﷺ- الفأل واسْتَحْسَنَه، وأبْطَلَ الطَّيَرَةَ ونَهَى عنها، وقال ابنُ الأثير: هو مصدر، تَطَيَّرَ طِيَرَةً وتَخَيَّرَ خِيَرَةً لم يجئ من المصادر هكذا غيرُهما قال: أصلُه فيما يقال التَّطَيُّرُ بالسّوانح والبَوَارح من الظِّباء والطَّيْر وغيرهما، وكان ذلك يَصُدُّهم عن مَقَاصدهم فنفاه الشَّرْعُ وأبطلَه، ونهى عنه، وأخبَرَ أنه ليس له تأثيرٌ في جَلْبِ نَفْعٍ ولا دَفْعِ ضَرَرٍ.

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

مكارم الأخلاق

ادفع بالتي هي أحسن!

- هذه قاعدة ربانية، قليل من يطبقها: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت:٣٥).

هكذا أراد ضيفنا أن يختم خاطرته، في تجمع الأربعاء عند (أبي عبدالرحمن)، هاتفني صاحب الديوان، وأصر أن أحضر ضيفي من المملكة؛ ليلتقي مجموعة من الشباب بعد صلاة العشاء، مع أن -الضيف- أخبرني برغبته أن تكون زيارته للاسترخاء والراحة، وبالفعل قضينا يومين في رحلة بحرية، وأخرى نتجول في أسواق المباركية، قبل ضيفي الدعوة، وكانت خاطرة قصيرة دون سابق تحضير، في طريق عودتنا، كنا ثلاثة نفر بعد الحوار (أبو عاصم):

- هذه خصلة صعبة على كثير من الناس، وأنا منهم، حتى مع أقرب الناس لي، أن أردّ السيئة بالحسنة، وصدق الله العظيم في قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت:٣٥)، تحتاج إلى صبر، وتوفيق من الله -تعالى-. استدرك الشيخ على صاحبي:

- كثير من مكارم الأخلاق يصعب نيلها، ولكن مع الصدق والإصرار والاستمرار ودعاء الله يصل المرء إلى مبتغاه، كما في الحديث: «ومن يتصبر يصبره الله» (صحيح النسائي)، «وإنما الحلم بالتحلم» (صحيح الجامع).

- وأولى الناس أن تتعامل معهم بهذا الأسلوب (رد السيئة بالحسنة) الأرحام من الإخوان؛ لأنهم أكثر من تقع منهم الإساءة، في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- «أن رجلا قال يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عليهم ويجهلون علي، فقال: إن كنت كما قلت، فكأنما تسفّهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» (صحيح مسلم).

- أظن أن المرء ينبغي أن يكتسب خلق (الصبر) أولا، حتى يتمكن من رد السيئة بالحسنة!

- في شرح رياض الصالحين للشيخ (ابن عثيمين) -رحمه الله-: «أما الأدب الإسلامي، فإن الله -تعالى- يقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤)، -سبحان الله-! إنسان بينك وبينه عداوة، أساء إليك، ادفع بالتي هي أحسن؛ فإذا دفعت بالتي هي أحسن يأتيك فورا الثواب والجزاء، وقوله: ﴿ولي حميم﴾، أي قريب صديق في غاية ما يكون من الصداقة والقرب، والقائل هو الله -عز وجل- مقلب القلوب، ما من قلب من قلوب بني آدم إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن -عز وجل- يصرفه كيف يشاء! فهذا الذي كان عدوا لك ودافعته بالتي هي أحسن، فإنه ينقلب بدل العداوة صداقة ﴿كأنه وليّ حميم﴾. وقال ابن عثيمين (مكارم الاخلاق): وقال -تعالى-: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى:٤٠)، وكل إنسان يتصل بالناس فلابد أن يجد من الناس شيئا من الإساءة، فموقفه من هذه الإساءة أن يعفو ويصفح، وليعلم علم اليقين أنه بعفوه وصفحه ومجازاته بالحسنى، سوف تنقلب العداوة بينه وبين أخيه إلى ولاية، ومحبة، وصداقة، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤)، وتأملوا أيها العارفون باللغة العربية، كيف جاءت النتيجة بإذا الفجائية؛ لأن (إذا) الفجائية تدل على الحدوث الفوري في نتيجتها ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤)، ولكن ليس كل أحد يوفق لذلك قال: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت:٣٥). هل نفهم من هذا أن العفو عن الجاني محمود مطلقا ومأمور به؟

وقد يفهم بعض الناس من الآية هذا الكلام، ولكن ليكن معلوما أن العفو إنما يحمد إذا كان العفو أحمد، فإن كان الأخذ أحمد فالأخذ أفضل؛ ولهذا قال -تعالى-: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى:٤٠)؛ فجعل العفو مقرونا بالإصلاح.

فالعفو أحيانا قد لا يكون فيه إصلاح، فقد يكون هذا الذي

(*) أستاذ في جامعة الكويت

جنى عليك واجترأ عليك رجلا شريرا معروفا بالشر والفساد، فلو عفوت عنه لتمادى في شره وفساده؛ فالأفضل في هذا المقام أن تأخذ هذا الرجل بجريرته؛ لأن في ذلك إصلاحا. قال شيخ الإسلام ابن تيميه: «الإصلاح واجب، والعفو مندوب؛ فإذا كان في العفو فوات الإصلاح فمعنى ذلك أننا قدمنا مندوبا على واجب، وهذا لا تأتي به الشريعة» وصدق -رحمه الله-.

تنبيه مهم

وإنني بهذه المناسبة أود أن أنبه على مسألة يفعلها كثير من الناس بقصد الإحسان، وهي أن تقع حادثة من شخص؛ فيهلك بسببها شخص آخر؛ فيأتي أولياء المقتول فيسقطون الدية عن هذا الجاني الذي فعل الحادث، فهل إسقاطهم للدية محمود ويعدّ من حُسن الخلق؟ أم في ذلك تفصيل؟ في ذلك تفصيل، فلابد أن نتأمل ونفكر في حال هذا الجاني الذي وقع منه الحادث، هل هو من الناس المعروفين بالتهور وعدم المبالاة؟ هل هو من الطراز الذي يقول: أنا لا أبالي أن أدهس شخصا؛ لأن ديته في الدرج -والعياذ بالله-!!.

أم إنه رجل حصلت منه هذه الحادثة مع كمال التعقل وكمال الاتزان، ولكن الله -تعالى- قد جعل لكل شيئا قدرًا؟، إن كان من هذا الطراز الأخير فالعفو في حقه أولى. وكمال الإنسان أن يعفو عمن ظلمه، ولكن العفو إنما يكون عند القدرة على الانتقام، فأنت تعفو مع قدرتك على الانتقام لأمور:

١- رجاء مغفرة الله -عز وجل- ورحمته؛ فإن من عفا وأصلح فأجره على الله.

٢- لاستدامة الود بينك وبين صاحبك؛ لأنك إذا قابلت إساءته بإساءة، استمرت الإساءة بينكما، وإذا قابلت إساءة بإحسان، عاد إلى الإحسان إليك وخجل. قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤) . فالعفو عند المقدرة من مكارم الأخلاق، لكن بشروط: أن يكون العفو إصلاحا؛ فإن تضمن العفو إساءة، فإنه لا يندب إلى ذلك؛ لأن الله اشترط، فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ (الشورى:٤٠)، أي كان في عفوه إصلاح، أما من كان في عفوه إساءة أو كان سبباً للإساءة، فهنا نقول: لا تعف! مثل أن يعفو عن مجرم، ويكون عفوه هذا سببا لاستمرار هذا المجرم في إجرامه؛ فترك العفو هنا أفضل، وربما يجب ترك العفو حينئذ، فإذا ما دفع الآخر بالتي هي أحسن، انقلبت العداوة إلى مودة، والبغضة والوحشة إلى محبة وألفة.

وهذه الأمور ليس بالسهل تحصيلها، وليس بمقدور كل إنسان أن ينالها، بل تحتاج إلى توفيق، وتدريب وصبر وشجاعة: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت:٣٥).

فإذا أساء إليك أحد من جيرانك، فادفع بالتي هي أحسن؛ فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم؛ فذلك من دلائل مروءتك، ومن علامات سؤددك. ولهذا قيل: «مروءة الرجل صدق لسانه، واحتمال عثرات جيرانه، وبذل المعروف لأهل زمانه، وكفه الأذى عن أباعده وجيرانه».

ومن الأمثلة التي يناسب ذكرها في هذا المقام، لبيان معنى قوله -تعالى-: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤).

قصة ثمامة بن أثال -رضي الله عنه- روى أبو هريرة -رضي الله عنه-، قال: «بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة، يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل ما شئت، فترك حتى كان الغد، ثم قال له: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: عندي ما قلت لك. فقال: أطلقوا ثمامة؛ فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الأديان إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة، قال له قائل: صبوت؟ قال: لا والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة، حتى يأذن فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-» (البخاري ومسلم).

وتأمل في ذلك حال النَّبيّ -عليه السلام- كما قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وهو يَمْسَحُ الدَّمَ عن وَجْهِهِ ويقولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ» وقيل: إنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث هو الحاكي والمحْكيُّ عنه.

على ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة

الوحي وضوابطه الشرعية

إعداد/ ذياب أبو ساره

الوحي الإلهي من أعظمَ ما امتنّ الله به على عباده؛ إذ به قامت الحجة، ووضحت المحجة، واستقام أمر الدين والدنيا، ومن دونه لا يُعرف الله معرفة صحيحة، ولا تقوم شريعة، وقد اعتنى أهل العلم ببيان حقيقة الوحي وحفظه وحجيته ومنهجه، وجعلوا الإيمان به أصلاً من أصول العقيدة، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في العصر الحاضر؛ حيث برزت شبهات تُنكر حجية الوحي، أو تحصره في القرآن وحده، أو تُشوّه مفهومه؛ ما يستلزم بياناً علميا موثقاً، يضع ضوابط فهم الوحي كما قرره علماء السلف الصالح، مع بيان حُجّية الوحي ومراتبه، والردّ على الشبهات المثارة حوله قديماً وحديثاً، ولا سيما شبهات الحداثيين والقرآنيين ومنكري السنة.

التعريف والمفهوم

● يقصد بالوحي (لغةً): الإشارة السريعة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والإعلام الخفي السريع كما قال -تعالى-: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا﴾ (مريم: ١١)؛ قال الراغب الأصفهاني: «أصل الوحي: الإشارة السريعة، وذلك يكون بالكلام الخفي وبالرمز».

● أما (اصطلاحاً) فقد عرّفه العلماء بأنه: «إعلام الله لأنبيائه - أو لمن شاء من عباده- بما شاء من أمره ونهيه، وحقائق الغيب، وغير ذلك، بطريقة سرية خفية، غير معتادة للبشر»، وفي ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الوحي: ما يوحيه الله إلى أنبيائه من العلم والإيمان».

من أدلة الكتاب والسنة

يوجد في القرآن الكريم والسنة النبوية أدلة كثيرة على ثبوت الوحي الإلهي، ومن ذلك في القرآن قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ (النساء: ١٦٣)، ومن السنة: حديث عائشة -رضي الله عنها- في بدء الوحي، وفيه: «حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ...» (رواه البخاري).

مكانة الوحي في عقيدة السلف

الوحي أصل الأصول: يرى أهل السنة أن الوحي هو المصدر الوحيد المقطوع بصحته في العلم بالدين، وأن العقل تابع له لا مُقَدَّم عليه، كما قال الإمام أحمد: «أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله -ﷺ-». ولا طريق لمعرفتها إلا بالوحي.

ولعل من أبرز سمات المنهج السلفي تجاه الوحي: التسليم الكامل لنصوص الوحي، والحرص على فهم النصوص الشرعية وفق فهم الصحابة فقط دون مبالغة أو تحريف، مع الوقوف عند حدود النص وعدم الزيادة في الدين، والتفريق بين النص الثابت والاجتهاد البشري.

الوحي بين العقل والنقل

الأصل عند السلف أن صريح العقل لا يعارض صحيح النقل، وقد أسس ابن تيمية وابن القيم هذا المبدأ بأدلة كثيرة، منها: أن العقل محدود، ولا يمكنه إدراك الغيب؛ بينما الوحي مُحكم ثابت من الله، وأن التعارض المتوهم ناشئ عن نقص الفهم أو ضعف الاستدلال، وقد ألّف شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك كتابًا مهما أسماه (**درء تعارض العقل والنقل**)، وأوضح

● الوحي الإلهي هو الطريق الوحيد لمعرفة مراد الله تعالى وهو أصل الأصول، ومصدر المعرفة الدينية

● حاجة البشرية إلى الوحي باقية إلى قيام الساعة؛ لمعرفة أمور دينهم، ولا رسالة سماوية إلا بوحي من الله

● السنة النبوية وحيٌ بلفظ غير القرآن كما قرره علماء الأمة وينبغي العناية بتدريس مسائل الوحي في المناهج التعليمية

● الوحي إعلامٌ إلهي لا دخل للبشر فيه، وهو خاصّ بالأنبياء فيما يتعلق بالشريعة، وهو حجة لازمة يجب اتباعها

فيه أن من أسباب ظنّ التعارض: الجهل بمراد النص، أو الجهل بلسان العرب، أو الاستدلال الفاسد، واتباع الهوى، وتقديم الفلسفة على الوحي.

شروط صحة الوحي

كما ذكرنا فإن النبوة لا تقوم إلا على الوحي؛ ولذلك كان الوحي هو العلامة الفارقة بين النبي وبين سائر الناس، كما قال ابن تيمية: «النبوة لا تثبت بمجرد الصلاح، وإنما تثبت بالوحي المؤيَّد بالآيات» ومن ثم فإن كل **نبي موحى إليه، وليس كل مُلهَم نبيًا**، ومن شروط صحة الوحي عند السلف: أن يكون المتلقي نبيا ثابت النبوة، وأن يصحب الوحي معجزة أو دليل صدق، وأن يكون الوحي محفوظاً من الزيادة والنقص، وألا يناقض الوحي القواعد الكلية للشرع، وأن يحمل الوحي هداية وتشريعاً، لا مجرد إلهامات نفسية.

حاجتنا إلى وحي السماء

لعل من أبرز مسوغات الوحي وحاجة البشر إليه ما يلي:

- **عجز العقل البشري:** فهو عاجز عن معرفة تفاصيل الأمور الغيبية وإدراكها إلا بوحي من الله.
- **الهداية إلى الصراط المستقيم:** قال -تعالى-: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (المائدة).
- **تحقيق سعادة الدارين:** فالوحي هو الدستور الإلهي الذي ينظم حياة الإنسان.
- **القطع واليقين:** يقدم الوحي حقائق يقينية لا يتطرق إليها الشك.

مراتب الوحي وأنواعه

يسمى الوحي الإلهي في القرآن الكريم بعبارات متعددة، تعكس أنواعه ومراتبه، منها قول الله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: ٥١)، وينقسم

الوحي في ضوء النصوص العقدية لأهل السنة والجماعة إلى مراتب متعددة، كما ذكرها ابن القيم -رحمه الله- وغيره من العلماء، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١- الرؤيا الصادقة: وهي بداية الوحي، حيث كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يرى الرؤى الصادقة كما قال: «كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح». وهذه الرؤيا تدخل ضمن الوحي.

٢- الوحي بالإلقاء في القلب: وهو إلقاء جبريل -عليه السلام- للوحي في قلب النبي من غير أن يراه (وهو ما يسمى بالإلهام)، كملامسة الروح للقلب وتسكينه بما يريد الله.

٣- الوحي بالوحي المشاهد: وهو ما كان يُتَمَثَّل فيه الملك جبريل -عليه السلام- للنبي في صورة إنسان، فيخاطبه ويبلغه الوحي كما نُقل في حديث جبريل المشهور.

٤- رؤية الملك بصورته الحقيقية: كما رأى النبي -ﷺ- جبريل -عليه السلام- على صورته التي خلق عليها، ولم يكن كلام الملك فيه إلا بقدر الحاجة، كما حدث مرتين في حياة النبي ﷺ.

٥- الكلام المباشر من الله للنبي من وراء حجاب: كما كلم الله -تبارك وتعالى- موسى -عليه السلام- تكليما من وراء حجاب، وهذا النوع عميق وعظيم وهو مرتبة عالية لا ينالها إلا بعض الأنبياء.

٦- الكلام المباشر مع الله دون حجاب: وهو مقام عالٍ نادر اختص الله به بعض الأنبياء مثل موسى -عليه السلام-؛ حيث كلم الله نبيه كلاماً مباشراً دون وسيط أو حجاب.

وتكثر أنواع الوحي، فقد ذكر الإمام الحليمي ٤٦ نوعاً، ولكن هذه تصنف ضمن ما تقدّم تقسيمه، كما أن درجات الوحي تؤكّد أن الكلام الإلهي المنقل هو وفق نظام واضح وثابت لا يقبل العبث، وهو من دلائل الاعتقاد الصحيح والعقيدة السلفية التي ترفع مكانة الوحي وأهل رسالات الله.

منزلة الإيمان بالوحي

معلومٌ أن القرآن الكريم هو كلام الله -تعالى- حقيقة، بحروفه ومعانيه، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وقد نزل القرآن الكريم من السماء على ضربين الأول: النزول جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، والثاني: النزول مفرقاً على النبي -ﷺ- في ثلاث وعشرين سنة.

وكان من حكمة نزول القرآن مفرقاً تثبيت قلب النبي -ﷺ-، والتدرج في التشريع، ومناسبة مواجهة المستجدات والحوادث، إلى جانب التحدي والإعجاز.

قضايا عقدية متعلقة بالوحي

● **أولاً: عصمة الأنبياء في تبليغ الوحي:** يؤمن أهل السنة بأن الأنبياء معصومون في تبليغهم للوحي.

● **ثانيًا: انقطاع الوحي وختام النبوة:** من أصول عقيدة أهل السنة أن النبوة قد ختمت بمحمد -ﷺ-، وأن الوحي السماوي الخاص بالرسالة قد انتهى بموته -ﷺ-.

الفرق بين الوحي للبشر وبين غيرهم

ورد الوحي في القرآن الكريم على معانٍ منها:

١-الإلهام الفطري (كما في إيحاء الله إلى النحل).

٢-الإشارة (كما في إيحاء زكريا لقومه).

٣- ووسوسة الشيطان (كما في قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾)، ومن ثم فإن هنالك فرقا بين الوحي الإلهي للبشر والوحي لغير البشر (كالملائكة أو غير الأنبياء من البشر) ويمكن تلخيصه فيما يلي:

(١) الوحي للبشر (الأنبياء والرسل): وهو وحي خاص بالأنبياء والرسل الذين يُختارون ليبلغوا شرع الله وأحكامه للناس، وهو تعليم من الله -تعالى- عن طريق جبريل -عليه السلام- أو بطرائق أخرى مثل الكلام المباشر من الله، ويتضمن التشريع، والأحكام، والأخبار الغيبية اليقينية، وهذا النوع من الوحي ملزم ومصدر للتشريع الإسلامي، وهو عين كلام الله الذي لا يُبدل ولا يُحرف، وقد نزل على الأنبياء بغرض تبليغ الدين وإتمام الرسالة.

(٢) أما الوحي لغير الأنبياء (كالملائكة أو غيرهم من خلق الله) فإنه يوحى إليهم عن طريق أمر الله المباشر بتعليمات محدّدة، كتكليفهم بأداء مهام مثل الكتابة والتدبير، وهم لا يمتلكون إرادة مستقلة ولا يشرّعون، أما إذا كان الوحي لغير الأنبياء من البشر (مثل الصالحين)، فلا يعدو أن يكون إلهامًا أو إرشادًا أو إشارة معينة، ولكن ليس هو الوحي الحقيقي القطعي المصدر للنصوص الشرعية.

(٣) الوحي لبقية الكائنات: أشار القرآن الكريم إلى أن الوحي قد يشمل بعض الكائنات بنوع من الإيحاء أو الإلهام، لكنه يختلف بشدة عن الوحي الإلهي التشريعي الخاص بالأنبياء والرسل، ومن ذلك: الوحي للنحل كما في قوله -تعالى-: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل: ٦٨)، وهذا الوحي بمعنى الإلهام أو التوجيه الغريزي ليعرف كيف تبني بيوتها وتأخذ مأواها، وهو ما يمكن تسميته بـ «الوحي الإلهامي» وهو ليس كلامًا تشريعيًا، كما ذكر القرآن أن الأرض (والكائنات الأخرى) يوحى إليها يوم القيامة بأن تحدث عن أعمال الناس التي تمت على ظهرها، فهي بذلك تتلقى أوامر إلهية بالكيفية التي أرادها الله -تعالى-.

حُجية الوحي ومراتبه

لابد من التفريق بين مراتب الوحي وأنواعه؛ فالقرآن الكريم على سبيل المثال كلام الله لفظاً ومعنى، وهو محفوظ بنص قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، أما السنة النبوية فإنها بوحي من الله لكنها جاءت على لسان النبي -ﷺ- بمفرداته وتعبيره الذي أوتي جوامع الكلم، ومن أدلة حجيتها قوله -تعالى-: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾، وبذلك فإن السنة النبوية وحي من الله غير متلوّ، وهي حجة في الأمور الشرعية والتعبدية كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، وكما في قوله -ﷺ-: « ألا إني أوتيت القرآن ومثله

● منهج السلف الصالح هو المنهج الوحيد القادر على صيانة مفهوم الوحي من التحريف، حفظًا للمعاني، ووقوفاً عند النصوص، وردا للهوى والأفكار الوافدة

● الوحي ثابت بنصوص القرآن والسنة الصحيحة، وهو حق لا مراء فيه، وهو مختص بالأنبياء المرسلين، لا يتغير ولا يتبدل بتغير الزمان أو المكان، فهو شرع رباني ثابت

● الوحي محفوظ بحفظ الله، والسنة ثابتة، والعقل شاهد، والتاريخ مصدق، والمستقبل لا يصلح إلا بنور الوحي من السماء

معه..»، ومن أنواع السنة كالوحي: السنة المبينة للقرآن، والسنة المستقلة بالتشريع، والسنة المؤكدة للحكم القرآني، ومن قواعد أهل السنة والجماعة في التعامل مع نصوص الوحي إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفي ما نفاه بلا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، مع ردّ المتشابه إلى المحكم، وترك القول على الله بلا علم، مع الالتزام بفهم السلف الصالح؛ لأنه الأضبط والأعلم.

ومن الدلائل العقلية على حجية السنة النبوية أن القرآن وحده لا يشرح تفاصيل الصلاة، والزكاة، والحج، وبغير السنة لا يُعرف الناسخ والمنسوخ، ولا تنضبط الأحكام الشرعية.

أثر الوحي في العقيدة والسلوك

الوحي هو الأساس الذي يبنى عليه الاعتقاد الصحيح بالألوهية والنبوّة، وهو ما يصدق به المسلم عقديا ويُقبل منه عمله؛ كما إن الالتزام بالقرآن والسنة والوحي كليهما يؤدي إلى الفلاح ونعيم الدنيا والآخرة، وهو طريق النجاة من الشرك والضلال، ويضاف إلى ذلك أن معرفة حقيقة الوحي تسهم في رفض البدع والخرافات التي تغير جوهر الدين؛ ومن هذا المنطلق فإن المحافظة على المنهج السلفي في فهم الوحي وبيانه هي ضمانة لاستقامة العقيدة وحفظ الشريعة من التحريف، كما إن في تصديق الوحي والإيمان به وقاية من شرور الضلال والإلحاد.

من آثار الإيمان بالوحي

● **أولاً: على مستوى الفرد:** طمأنينة القلب، ووضوح الطريق والمعنى، والثبات على الحق، والنجاة من الشبهات، وتهذيب السلوك.

● **ثانياً: على مستوى المجتمع:** الاستقامة العقدية، وتحقيق وحدة الأمة بتوحيد مصادر التلقي، وتحقيق العدالة التشريعية؛ لأنها من لدن حكيم خبير، والحفظ من الانحرافات الفكرية.

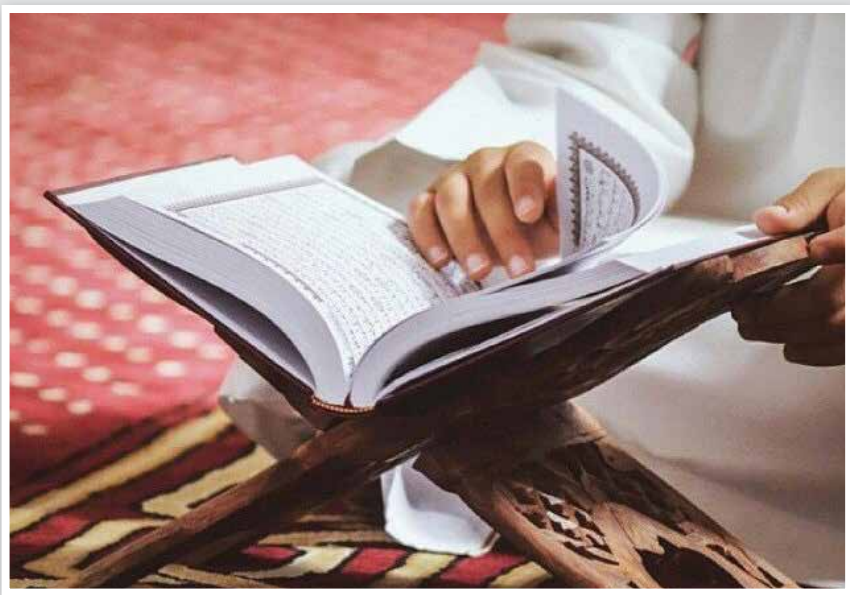

أبرز المناهج المنحرفة في التعامل مع الوحي

● **منهج المعتزلة:** قدّموا العقل على الوحي، وردوا النصوص الشرعية بدعوى «التأويل العقلي»، وبذلك خالفوا إجماع السلف.

● **منهج الأشاعرة المتأخرين:** قبلوا النصوص في الظنيات، وأوّلوها في الصفات.

● **منهج المتصوفة الفلسفية:** جعلوا «الكشف» والإلهام مصدر المعرفة، وقدمه بعضهم على الوحي، وهذا انحراف وضلال مبين بيّنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد عليهم.

● **منهج الحداثيين:** وهم الذين يجعلون الوحي «**تجربة بشرية**» وليس خطاباً إلهيا! وهم بذلك يناقضون النصوص واللغة والواقع التاريخي، ولعل من أحدث مناهج الحداثيين العرب ما يسمى بـ«القراءة الجديدة للنصوص الشرعية» بحجة عدم وجود «الحقيقة المطلقة» وهذا محض هراء وافتراء، فالله -عز وجل- هو مصدر الوحي من السماء وهو -سبحانه- الحق الأزلي، وما سواه مخلوق وحادث وفيه اختلاف كثير، وآراء وتصورات مختلفة، فالنص القرآني ثابت، وفهم السلف معيار يضبط التأويل، وما سواه يقبل الخلاف والتأويل، وهذا يشبه إلى حدّ كبير نظرة المدرسة العقلانية الغربية للوحي؛ حيث جعل الغرب الإنسان مركز الكون؛ ولذلك فإنه يتغير بتغير القائل ؛ بينما القرآن الكريم هو كلام الله -تعالى- مصدر التشريع.

أبرز الشبهات والردود

● **شبهة تأثر النبي بالبيئة:** والرد على ذلك أن القرآن الكريم جاء مخالفاً لعادات العرب.

● **شبهة كون الوحي نتاج العقل الباطن:** والرد على ذلك بالمعجزات الباهرة التي جاء بها النبي -ﷺ-.

● **ومن شبهات الحداثيين الزعم بأن الوحي تجربة ذاتية نفسية!** والرد على ذلك أن القرآن الكريم يصرّح بأنه ﴿تنزيل من رب العالمين﴾؛ وبذلك فإنه لا يتضمن أي أثر للنفس البشرية؛ كما إن وجود المعجزة دليل على صدق النبي، والمعجزة لا تكون إلا من عند الله -تعالى-، ويضاف إلى ذلك أن اتساق الشريعة وتجانس الوحي يُثبتان مصدره الرباني، ولا شك أن عجز البشر

عن الإتيان بمثل القرآن يدل على صدوره من الله-عز وجل-.

● ومن الأدلة العقلية أيضا: أن النبي -ﷺ- كان لا يقرأ ولا يكتب، فليس الوحي نتاجاً ذهنيا؛ كما إن القرآن يتضمن أخباراً غيبية يستحيل صدورها عن البشر، وثبات شخصية النبي -ﷺ- عبر ٢٣ سنة يناقض كونه تجربة نفسية، ولا يغيب عنا أن الوحي جاء بأسلوب فوق طاقة البشر.

● ومن الشبهات أيضاً: القول باكتفاء الإنسان بعقله ! والرد على ذلك يكون بأن العقل لا يعرف تفاصيل العبادات، وليس بمقدوره أن يهتدي للغيبيات دون وحي من الله، كما إن الشرائع لا تُستمد من العقل المحض، ولا شك

الخلاصات والنتائج

بعد هذا العرض، يمكن تلخيص أهم النتائج فيما يلي:

● الوحي الإلهي هو الطريق الوحيد لمعرفة مراد الله -تعالى-.

● الوحي أصل الأصول، ومصدر المعرفة الدينية، وقد تكفل الله بحفظه وصيانته.

● الإيمان بالوحي يتضمن الإيمان بمختلف أنواعه.

● القرآن الكريم هو كلام الله -تعالى- المنزل، ختم النبوة بمحمد -ﷺ- حقيقة ثابتة.

● حاجة البشرية إلى الوحي باقية إلى قيام الساعة؛ لمعرفة أمور دينهم، ولا رسالة سماوية إلا بوحي من الله.

● العناية بتدريس مسائل الوحي في المناهج التعليمية.

● نشر الفهم الصحيح للوحي عبر الوسائل الحديثة.

● السنة النبوية وحيٌ بلفظ غير القرآن كما قرره علماء الأمة، وأن الإيمان بالوحي أصل من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان عبد إلا به.

● الوحي إعلامٌ إلهي لا دخل للبشر فيه، وهو خاصّ بالأنبياء فيما يتعلق بالشريعة، وهو حجة لازمة يجب اتباعها.

● الوحي هو أصل الأصول، وميزان الحق والباطل؛ فلا إيمان بلا وحي، وهو مصدر العقيدة والشريعة، وهو الأساس الذي عليه تقوم المعرفة الدينية.

● حاجة البشر إلى الهداية لا يمكن سدّها بالعقل وحده؛ بل لا بد فيها من الوحي لبيان أحكام الشريعة ورسالة السماء.

● لم يعرف التاريخ ديناً لديه سند متصل مثل الإسلام؛ حيث تميّزت الأمة الإسلامية بعلوم الحديث والسند.

● من التطبيقات المعاصرة لمفهوم الوحي في مواجهة الشبهات الإعلامية أن يكون الرد بالنصوص المحكمة، مع المنهج العلمي.

● الإيمان بالوحي يربي قاعدة معرفية آمنة للشباب في بناء الوعي الشرعي، ويسهم في صناعة فكر متوازن.

● الوحي ليس مجرد نصوص تُقرأ، بل هو أصل الوجود المعرفي للأمة، وسبب قيام حضارتها، ومصدر قوتها، ومنار هدايتها.

● الانتماء للمنهج السلفي في التعامل مع الوحي ليس تعصباً، بل هو التزام بما كان عليه الصحابة، وبالحق الخالص الذي لا يرتاب فيه مؤمن.

● الوحي محفوظ بحفظ الله، والسنة ثابتة، والعقل شاهد، والتاريخ مصدق، والمستقبل لا يصلح إلا بنور الوحي من السماء.

● الوحي ثابت بنصوص القرآن والسنة الصحيحة، وهو حق لا مراء فيه، وهو مختص بالأنبياء المرسلين، لا يتغير ولا يتبدل بتغير الزمان أو المكان، فهو شرع رباني ثابت.

● حاجة البشر إلى الهداية لا يمكن سدّها بالعقل وحده؛ بل لا بد فيها من الوحي لبيان أحكام الشريعة

● الانتماء للمنهج السلفي في التعامل مع الوحي ليس تعصباً، بل هو التزام بما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم

الخاتمة

وهكذا يتبين لنا أن الوحي الإلهي هو الأساس الأول للدين، وأصل الهداية، ومنبع العلم الشرعي، وقد اجتمعت دلائل الوحي من جهة النقل الصحيح والعقل الصريح والواقع المحسوس والتاريخ المستقر لتثبت أنه تنزيل من الله -عز وجل-، وأن النبي -ﷺ- بلّغه كاملاً غير منقوص، وأن الأمة حفظته بعلوم الرواية والدراية؛ كما يظهرُ بجلاء أن منهج السلف الصالح هو المنهج الوحيد القادر على صيانة مفهوم الوحي من التحريف، حفظًا للمعاني، ووقوفاً عند النصوص، وردا للهوى والأفكار الوافدة، ومن هذا المنطلق فإن الإيمان بالوحي وفق ضوابط أهل السنة ليس مجرد اعتقاد نظري، بل هو بناء فكري وحضاري وأخلاقي يُقيم الحياة الإنسانية على نور الشريعة، ويحميه من شرور التحريف والضلال والإلحاد.

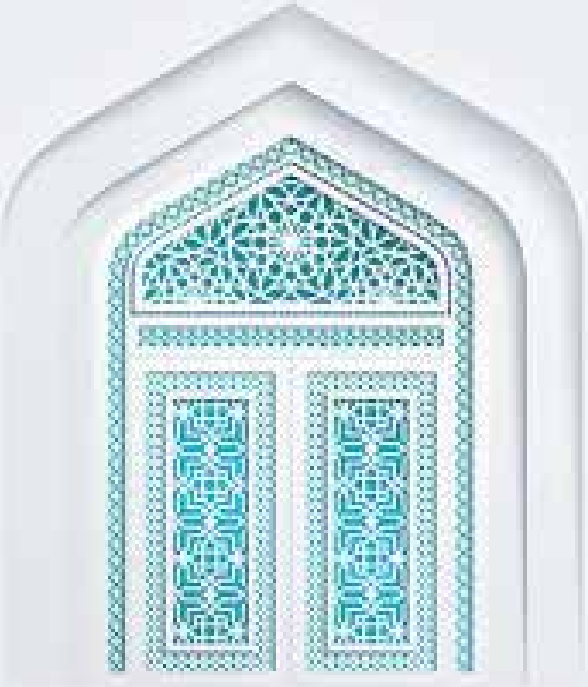

خواطر
الكلمة الطيبة

الدعوة والبلاغ المبين وظيفةُ الرسل وأتباعهم

د. خالد سلطان السلطان

كانت الدعوة والبلاغ المبن -ولاتزال- وظيفةَ الأنبياء والمرسلين؛ كونهم يحملون وحي السماء إلى الأرض، وينقلون نور الهداية إلى القلوب، وهكذا كانت مدرسةُ النبي -ﷺ-، مدرسةٌ تُعلِّم ليُبلِّغ العلم، فلا يبقى حبيسَ الصدور، بل ينتشر في الناس فيثمر خيرًا وبركة، ويشهد لهذا ما رواه عبدالله بن مسعود -ﷺ-: «كنا نتعلم العشر آيات من النبي -ﷺ-، ثم نتعلم ما فيها من الحلال والحرام، ونعمل بما فيها، ونعلمها أهلينا، فجمع الله لنا بين العلم والعمل».

فالتعلم للنفس وحدها تناقضٌ لجوهر العلم؛ بل هي لونٌ من الأنانية؛ لأن الله -تعالى- جعل تبليغ العلم من الواجبات؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، ومعنى ذلك: أن أولَ من يُبلغهم الإنسانُ علمَه هم أهلُ بيته، يعلّمهم العقيدة الصحيحة، واتباع السنة، والتمييز بين الحق والباطل، والصحيح والضعيف، والشرك والتوحيد.

ولذلك كان السلف في مجالس التحديث لا يرحلون إلا بحديث أو حديثين، يأخذون الهَدْي قبل أن يأخذوا العلم، ويتربّون بالصبر قبل كثرة الرواية، أما اليوم فكثيرٌ من طلاب العلم يريدون الكمَّ لا الفهم، والسرعة لا الأثر، مع أن المقصود من العلم: الفقهُ والعملُ والتبليغ.

لذلك على الإنسان أن يجعل مما يتعلمه مادةَ حوارٍ مع أهل بيته، خطبةُ الجمعة، حديثُ مساء، ومقالٌ تقرؤه منفعة لأهلك، ومحاضرةٌ تسمعها نور يُهدى إليهم، فإن أصبحت هذه سُنّةً بين الناس، عمَّ الخير وانتشر النفع، بعضهم يقول: «أهل بيتي عوام، لا يفهمون»، وهذا عذرٌ واهٍ، فربّ كلمة بسيطة تغيّر قلبَ زوجتك أو ولدك. كن كالغَمائم، أينما مررتَ أنزلتَ خيرًا، فربّ كلمة عابرة أحيت قلبًا كنت تظنه بعيدًا، وما أجمل أن يستحضر المبلّغ دعوةَ النبي -ﷺ- له: «نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها، فربَّ مُبلَّغٍ أوعى من سامع، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»!، فكم من عالم انتفع بكلمة نقلها إليه طالبٌ صغيراً وهذا من تمام حكمة الله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

● وقد رأينا ذلك في واقع العلماء، فهذا الشيخ الألباني -رحمه الله- كان يُراجع أحكامه إذا جاءه أحد طلاب العلم بأدلة أو طرائق جديدة للحديث، ومن هؤلاء الشيخ بدر البدر -حفظه الله-، الذي صار من أئمة الحديث في الكويت، ومع ذلك لم يمنعه أدبه وعلمه من مراسلة الشيخ وإفادته بما يجد.

وحضرتُ يومًا مجلسًا لأحد المشايخ -رحمه الله- في مكة، فسُئل عن قضاء الوتر بعد الأذان الثاني، فقال: لا يُقضى، فذكّرته بحديث صحيح عن عائشة -رضي الله عنها- أنها كانت تقضيه بين الأذان والإقامة، فتعجب الشيخ وقال: «هذا الحديث أول مرة أسمع به»، وغيّر فتواه، فهكذا العلم: يتكامل بتعاون أهله، ويرتقي بتناصحهم.

● **فاجعل شعار حياتك:** تبليغ العلم ونشر الهداية؛ فمن بلّغ علماً نال رحمةً، وحاز دعوةً عظيمة من رسول الله -ﷺ-: «نضّر الله امرأً»، أي نوّر وجهه في الدنيا، ونوّر وجهه يوم القيامة.

المسؤولية الاجتماعية للمراكز الإسلامية في الغرب

إعداد: وائل سلامة

شهدت العقود الأخيرة حضوراً متزايداً للمسلمين في المجتمعات الغربية؛ نتيجة الهجرات المتعاقبة، وارتفاع أعداد الطلاب والباحثين والتجار، وقد رافق هذا الحضور المتزايد احتياج طبيعي إلى مؤسسات ترعى شؤون المسلمين دينيا وثقافيا واجتماعيا، وتساعدهم على الاندماج الإيجابي، ومن هنا ظهرت المراكز الإسلامية في الغرب ليس بوصفها مساجد فقط، بل مؤسسات متعددة الوظائف، تجمع بين الجانب التعبدي، والدور التربوي، والوظيفة الاجتماعية، وحمل رسالة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والتفاعل الحضاري مع مختلف الشرائح، وتبرز أهمية هذه المراكز كونها أداة رئيسة في تصحيح صورة الإسلام، وفي تمكين الجالية المسلمة من الحفاظ على هويتها، وفي تقديم الخدمات التي تحقّق المشاركة الفاعلة في المجتمعات الغربية.

● تواجه المراكز الإسلامية معوقات عدة تقلل من فاعليتها أبرزها نقص التمويل وضعف الإدارة وغياب التخطيط وقلة الكفاءات

دور ممتد عبر التاريخ

منذ فجر الإسلام، كان المسجد نواة المجتمع المسلم، وملتقى التربية والعبادة والتعليم والقيادة، يقول الله -تعالى-: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، وقال النبي -ﷺ-: «أحب البلاد إلى الله مساجدها»، وهي إشارة واضحة إلى مكانة المسجد في حياة الناس، هذا الدور التاريخي هو ما جعل الجاليات المسلمة في الغرب تستعيد وظيفة المسجد بوصفها حاضنة جامعة، تتجاوز حدود الصلاة لتشمل التعليم، والإرشاد، وبناء الهوية، ومواجهة التحديات الاجتماعية المعاصرة؛ لذلك فإن دور المسجد في بلاد الغرب اليوم هو الدور الذي كان يقوم به «مسجد قباء» في مدينة رسول الله -ﷺ-، الذي كان مؤسسة متكاملة، بل كان مجمعًا متكاملا من المؤسسات التي أدت دورها في غياب المؤسسات التربوية المتخصصة والمساعدة؛ فهو المدرسة الأم التي تفرعت منها مدارس العلم والتكوين، وهو الحلقة الاجتماعية التي تضم المسلمين في كل يوم وكل أسبوع، يتعارفون ويتآلفون ويتناصحون ويتعاونون.

أولاً: أهداف المراكز الإسلاميَّة

تتمثل أهداف المراكز الإسلامية في نشر تعاليم الإسلام السمحة، وترسيخ القيم الإسلامية، وتقديم الدعم الثقافي والاجتماعي والتربوي للمسلمين، ورعاية المسلمين في الخارج، وتعزيز الحوار بين الأديان والثقافات، كما تسعى هذه المراكز إلى تقديم الصورة الحقيقية للإسلام، ودعم الجاليات المسلمة في الاندماج الإيجابي في مجتمعاتهم، ومن أهم الأدوار والأهداف التي تقوم بها المراكز الإسلامية في الغرب، الدور الاجتماعي الذي يساهم في تعزيز التكافل والاندماج، وتعزيز القيم الإيجابية وتنمية المسؤولية الاجتماعية في المجتمعات الغربية.

المسؤولية الاجتماعية للمراكز الإسلامية

المسؤولية الاجتماعية للمراكز الإسلامية تشمل التزامها بتعزيز المصلحة العامة، وذلك من خلال أنشطة تتجاوز العبادات والأنشطة الدينية لتشمل العمل الخيري، والتعليمي، والصحي، والبيئي، والمساهمة في بناء مجتمع قوي ومتماسك، يعكس قيم الإسلام الأساسية، وينبع هذا الالتزام من العقيدة الإسلامية وضرورة السعي لرضا الله من خلال خدمة المجتمع، ويمكن بيان هذه المسؤولية من خلال المحاور التالية:

1 التكافل الاجتماعي

لقد كان المسجد على عهد رسول الله -ﷺ- ملاذًا للفقراء والمساكين، كما ثبت في الحديث عن أهل الصفة، الذين وفّر لهم المسجد العون والرعاية، وتستمر هذه الوظيفة في الغرب؛ حيث تبرز المساجد في خدمة المحتاجين وصناديق الدعم والإغاثة عند الأزمات والكوارث، كما حدث في حريق برج (غرينفل) بلندن عام:٢٠١٧م عندما فتحت المساجد أبوابها لإيواء المنكوبين، وتقديم المساعدة لجميع المتضررين باختلاف معتقداتهم وأصولهم؛ لذلك تعد المراكز الإسلامية جزءًا أساسيا من التكافل الاجتماعي؛ حيث تُطبق تعاليم

المسجد سفارة أخلاقية للإسلام

أمام تصاعد التحديات الفكرية، وضغوط الاندماج، وحجم المسؤوليات الملقاة على الجاليات المسلمة، تبرز المساجد والمراكز الإسلامية في الغرب بوصفها صمام الأمان، والقلب النابض للجاليات المسلمة، والمظلة الجامعة التي تحفظ الهوية، وترشد الشباب، وتبني جسور التعايش، وتظهر القيم الحقيقية للإسلام، وإن تطوير هذه المؤسسات، ودعمها ماديا، وتأهيل كوادرها، والتعاون بين المراكز في مختلف الدول كل ذلك ضرورة ملحّة، حتى تستمر في أداء رسالتها النبيلة؛ فالمسجد في الغرب اليوم هو الطريق الواسع للدلالة على الخير، وبناء مجتمع متماسك، وإظهار جمال هذا الدين الذي جاء بالرحمة والهداية.

• المراكز الإسلامية في الغرب مؤسسات متعددة الوظائف تجمع بين الجانب التعبدي والدور التربوي والوظيفة الاجتماعية والدعوة إلى رسالة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة

الإسلام في تعزيز التعاون ورعاية المحتاجين، والمساهمة في هذا الدور من خلال تنظيم أنشطة خيرية، مثل جمع الزكاة والصدقات وتوزيعها على الفقراء والأيتام والأرامل، فضلا عن دعم المجتمع عبر تقديم الخدمات التعليمية والصحية وتوفير بيئة اجتماعية داعمة لأفراد الجالية المسلمة والآخرين على حد سواء.

2 خدمات تعليمية تعزّز الهوية

تقدّم الكثير من المساجد في أوروبا وأمريكا برامج تعليمية ثابتة: (حلقات لتحفيظ القرآن، ودروس عقيدة وفقه، وتعليم اللغة العربية، ومدارس نهاية الأسبوع، ودورات اللغة الإنجليزية والمهارات الحياتية للمهاجرين)، هذه البرامج تُسهم في حماية الهوية الإسلاميَّة لأبناء المسلمين، وتمنحهم ثقة في انتمائهم الديني والثقافي، يقول أحد المشرفين على مسجد في (أمستردام): «لو أغلق المسجد أبوابه، لفقد آلاف الأطفال رابطهم الأكبر مع قيمهم وجذورهم»، وقد قال رسول الله -ﷺ-: «خيرُكم من تعلّم القرآن وعلّمه»، وهي رسالة تمتد إلى الغرب لتُبقي المساجد منابر للتعليم الراشد.

3 الدعم النفسي والأسري

ضغوط الاندماج، وتحديات الهوية، ومشكلات أبناء المسلمين، كلها تجعل كثيرًا من الأسر المسلمة بحاجة ملحّة إلى دعم نفسي وإرشاد أسري، وهنا يبرز دور المساجد والمراكز الإسلامية في تقديم الاستشارات الأسرية، ودعم المراهقين، ومعالجة الصراعات الزوجية، ومساعدة المسلمين الجدد على الاستقرار الديني والاجتماعي، وفي هذا السياق يؤكد أحد الأئمة في كندا، أن لديهم يوميا من حوالي ٧ حالات تحتاج دعمًا نفسيا أو أسريا؛ فالمسجد أصبح صمام أمان للجالية.

المراكز الإسلامية وتصحيح صورة الإسلام

حرصت المراكز الإسلامية والمساجد في الغرب على تفعيل برامج الاندماج الإيجابي، والتعريف بالإسلام، وتنظيم فعاليات الحوار مع الثقافات والأديان الأخرى لنشر التسامح وقيم الإسلام الأصيلة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات:٣١)؛ فعقب أحداث ١١ سبتمبر وما نتج عنها من حملات تشويه ضد المسلمين، اضطلعت المساجد والمراكز الإسلامية في الغرب بدور كبير في الدفاع عن صورة الإسلام عبر الانفتاح على المجتمع وإبراز قيم الشفافية والتسامح، وفتح أبوابها للحوار وإقامة لقاءات تعريفية بالإسلام، والدعوة إلى وحدة الصف ونبذ العنف.

● تعد المراكز الإسلامية صمام الأمان للجاليات المسلمة التي تحفظ الهوية وترشد الشباب وتبني جسور التعايش وتظهر القيم الحقيقية للإسلام

4 الإغاثة والمساعدات الإنسانية

تجمع مساجد كثيرة في الغرب التبرعات، وتوزعها على: (الأسر المحتاجة، والطلبة، واللاجئين، والمرضى، وكبار السن)، حتى إن بعضها أصبح مركزًا لتجميع المساعدات الدولية، وهذا الدور يعزز صورة الإسلام الرحيمة في المجتمعات الغربية، وذلك امتثالًا لقوله -ﷺ-: «والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه».

5 البرامج الشبابية

الشباب المسلم في الغرب يعيش تحديات الهوية والاختلاط الثقافي والضغوط النفسية؛ لذلك تتضمن البرامج الشبابية في المراكز الإسلامية في الغرب أنشطة تعليمية وترفيهية ودينية مثل المخيمات الصيفية والشتوية، والندوات والمحاضرات، والأنشطة الرياضية، وورش العمل، وتستهدف هذه البرامج تعزيز الهوية الإسلامية، ومكافحة التمييز، ودمج الشباب في المجتمع، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهم.

6 مبادرات الخدمة المجتمعية

تتضمن مبادرات الخدمة المجتمعية للمراكز الإسلامية أنشطة متنوعة، مثل: حملات الإغاثة والتبرع بالدم، وبرامج الدعم التعليمي والاجتماعي للشباب والفئات المحتاجة، ودعم المشاريع الناشئة، وتركز هذه المبادرات على تعزيز

التضامن الذي أعاد رسم صورة المسلمين في لندن

شهدت العاصمة البريطانية لندن في ١٤ يونيو ٢٠١٧م حالة حريق ضخم في برج (غرينفيل) غرب لندن، أسفر عن وفاة عدد من الأشخاص، وإصابة العشرات من السكان الذين باغتتهم ألسنة اللهب أثناء نومهم، غير أن الكارثة كشفت جانبًا إنسانيا لافتًا، بعدما أوضح شهود عيان أن مجموعة من المسلمين الذين كانوا مستيقظين لإحياء شعائر شهر رمضان، كان لهم دور حاسم في إنقاذ العديد من الأرواح؛ فقد ساعدت يقظتهم - سواء أثناء تناول السحور أو خلال عودتهم من صلاة الفجر - على اكتشاف الحريق مبكرًا، وتنبيه السكان قبل تفاقم الوضع، وانتشرت على منصّات التواصل الاجتماعي موجة واسعة من رسائل الشكر والثناء، عبّر فيها بريطانيون ومقيمون في لندن عن تقديرهم لموقف الشباب المسلمين الذين تسابقوا لمساعدة العائلات وإخلاء المبنى، ووصل الأمر إلى تداول عبارة: (شكرًا لرمضان)! في إشارة إلى الدور الإنساني الذي أداه هؤلاء المسلمون خلال الحادث، ما أسهم في تقليل عدد الضحايا خلال الساعات الأولى لاندلاع الحريق.

● تبرز أهمية المراكز الإسلامية في تصحيح صورة الإسلام وتمكين الجالية المسلمة من الحفاظ على هويتها وتقديم الخدمات التي تحقّق المشاركة الفاعلة في المجتمعات الغربية

المسؤولية الاجتماعية والارتقاء بجودة حياة أفراد المجتمع، منها: حملات تنظيف الشوارع، ودعم مراكز الإيواء، ومبادرات الطعام للمشردين، والتبرع بالدم، والتعاون مع البلديات في المناسبات العامة، قال -تعالى-: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(البقرة:١٩٥)، وهي قاعدة إنسانية تمدّ يد المسلم إلى كل من حوله.

ثانيًا: معوقات الدور الاجتماعي للمراكز الإسلامية

تتمثل معوقات الدور الاجتماعي للمراكز الإسلامية في تعدد الأزمات المالية والإدارية والتنظيمية التي تواجه هذه المراكز، وغياب الرؤية المستقبلية والخطط الاستراتيجية الكفيلة بالاستجابة للتحديات المعاصرة، مع وجود مشكلات تتعلق بتطوير البرامج والأنشطة، وتقديمها بشكل جذاب، يتناسب مع احتياجات المجتمعات المستهدفة، ناهيك عن الفجوة الفكرية والخبرات التي تحد من قدرتها على مواجهة الأزمات المعقدة، ويمكن تقسيم هذه المعوقات إلى ما يلي:

1 المعوقات المالية والإدارية

● **نقص التمويل:** تعاني العديد من المراكز الإسلامية من نقص التمويل؛ ما يعيق توسيع أنشطتها أو الاستثمار في البرامج التنموية.

صوت الإنسانية في جائحة كورونا

في ذروة جائحة كورونا، برزت المساجد والمراكز الإسلامية في أوروبا وسائر الدول الغربية جسور رحمة وعطاء؛ إذ أطلقت حملات لجمع التبرعات، وقدّمت الطعام للفقراء والمحتاجين على اختلاف دياناتهم، وأسهمت بسخاء في دعم المستشفيات الحكومية التي استقبلت المصابين، وقد بادرت مطاعم عربية وإسلامية في إيطاليا وفرنسا والبرازيل إلى توفير وجبات مجانية للأطباء والممرّضين الذين لم يجدوا وقتًا للعودة إلى منازلهم، في صورة إنسانية مشرقة تعكس جوهر الإسلام، وفي بريطانيا، قدّمت المؤسسات الإسلامية نموذجًا فريدًا في التضامن، فنظّمت أنشطة وخدمات تستهدف المتضررين من انتشار الفيروس، مستلهمة قول النبي -ﷺ-: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلى جارِهِ»، وكان للمتطوعين والجمعيات الإسلامية دورٌ محوريّ في إيصال الدعم لمن هم في أمسّ الحاجة إليه، محافظةً على سلامة المجتمع وحياته في تلك اللحظات الصعبة.

● حرصت المراكز على تفعيل برامج الاندماج الإيجابي والتعريف بالإسلام وتنظيم فعاليات الحوار مع الثقافات والأديان الأخرى ونشر قيم الإسلام الأصيلة

● **ضعف الهيكل التنظيمي:** تعاني بعض المراكز من ضعف هيكلها الإداري والتنظيمي؛ ما يؤدي إلى عدم كفاءة العمل وتشتت الجهود، ويجعلها عرضة للانهيار.

المعوقات الفكرية والاستراتيجية

● **ضعف الخبرات:** غياب دراسات إسلامية متخصصة تناسب تحديات العصر؛ ما يؤدي إلى تكرار الأخطاء والاعتماد على أساليب قديمة أو غير فعالة، وصعوبة في وضع رؤية مستقبلية.

● **مشكلة تحديد الأولويات:** اختلاط الأولويات وتداخلها أحياناً، وعدم القدرة على التمييز بينها؛ ما يضعف فعالية الأنشطة الاجتماعية للمراكز.

2 المعوقات البرامجية والتنفيذية

● **عدم مرونة البرامج:** البرامج والأنشطة المقدمة في كثير من المراكز لا تتسم بالمرونة الكافية، ولا تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المجتمعات المحلية؛ ما يقلل من فعاليتها.

● **غياب آليات التقييم:** عدم وجود آليات فعالة لتقييم البرامج وتقويمها لتطويرها وتحسينها؛ ما يحد من قدرتها على التكيف مع تغير احتياجات المجتمع.

● **نقص الكفاءات المهنية:** افتقار المراكز إلى الكفاءات المهنية القادرة على إدارة البرامج وتطويرها؛ ما يضعف من أدائها الاجتماعي.

● **غياب ثقة المجتمع:** يؤثر فقدان ثقة المجتمع في بعض المراكز الإسلامية؛ نتيجة لسلوكيات بعض المتورطين في أنشطتها، على قدرة المراكز على الوصول إلى شرائح واسعة من المجتمع.

أهم النتائج:

- تحولت المراكز الإسلامية في الغرب إلى مؤسسات شاملة تجمع بين العبادة والتعليم والخدمة الاجتماعية.
- تسهم بفعالية في حفظ الهوية الإسلامية من خلال برامج القرآن واللغة العربية والتعليم الشرعي.
- تقدم خدمات أساسية للجاليات، مثل: الدعم النفسي والأسري، ومساعدة المحتاجين، ورعاية اللاجئين، والأنشطة الشبابية.
- تشارك في المبادرات الإنسانية والإغاثية؛ فتعزز الصورة الإيجابية للإسلام في المجتمعات الغربية.
- تقوم بدور مهم في تصحيح الصورة الذهنية عن الإسلام عبر الحوار واستقبال الزوّار والتعريف بالدين.
- تواجه المراكز الإسلامية معوقات عدة تقلل من فاعليتها، أبرزها نقص التمويل وضعف الإدارة وغياب التخطيط وقلة الكفاءات.

- المسؤولية الاجتماعية للمراكز الإسلامية تشمل أنشطة تتجاوز العبادات والأنشطة الدينية لتشمل أنشطة تساهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك يعكس قيم الإسلام الأساسية

ثالثًا: دور المراكز الإسلامية تجاه غير المسلمين

للمراكز الإسلامية في الغرب دور مهم مع غير المسلمين، يتجاوز كونها أماكن عبادة؛ فهي تعمل مركزا ثقافيا واجتماعيا يستهدف تعزيز التفاهم والتسامح، من خلال فتح أبوابها للمشاركة مع المجتمع المحلي، والتعريف بالإسلام، وتقديم الخدمات الإنسانية كالمشاركة في أعمال الإغاثة، ودورها الأساسي في الحفاظ على الهوية الإسلامية للجاليات، ومن أهم هذه الأدوار ما يلي:

- **تعزيز التفاهم والتعايش:** تساهم المساجد في كسر الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين من خلال الحوار المفتوح وتقديم المعلومات؛ فبعض المساجد تفتح أبوابها لغير المسلمين للتعرف على عمارة المسجد وطقوسه؛ ما يعزز التسامح والتعايش.
- **مساهمات إنسانية واجتماعية:** المراكز الإسلامية جزء من النسيج الاجتماعي الأوسع في الغرب؛ حيث تتفاعل مع الهيئات والمؤسسات المحلية، وتشارك في الأنشطة المجتمعية في أوقات الأزمات، وتُستخدم المساجد بوصفها مراكز إيواء وتقديم مساعدات (مثل المأكل والملبس) للمجتمع المحلي، بصرف النظر عن الدين أو العِرق.
- **التعريف بالإسلام:** تؤدي المراكز الإسلامية دورًا محوريا في التعريف بالإسلام من خلال وظائف رئيسية عدة، تشمل: تصحيح المفاهيم الخطأ عن الإسلام من خلال الحوار، وتقديم صورة واقعية عن سماحته وعدله، وتعليم مبادئه الأساسية، ويتجلى هذا الدور في تقديم دروس ومحاضرات، وتنظيم فعاليات ثقافية، وترجمة الكتب، واستقبال الزوار المهتمين بالتعرف على الإسلام.

أهم التوصيات:

- تنويع مصادر التمويل لضمان الاستدامة المالية للمراكز الإسلامية.
- تطوير الهياكل الإدارية وتبنّي أساليب مؤسسية حديثة في التخطيط والحوكمة.
- بناء برامج اجتماعية وشبابية متخصصة تستجيب لاحتياجات الجاليات المسلمة.
- توفير وحدات للدعم النفسي والأسري بإشراف مختصين مؤهلين.
- تعزيز التعليم الديني واللغوي للأجيال من خلال تطوير مناهج ومدارس نهاية الأسبوع.
- الانفتاح على المجتمع المحلي عبر الزيارات والفعاليات المشتركة ومبادرات التعايش.
- إنتاج محتوى إعلامي بلغات الغرب يبرز سماحة الإسلام وعدله.
- تفعيل الشراكات والتعاون بين المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا لتبادل الخبرات والبرامج.
- اعتماد آليات تقييم دورية لقياس أثر البرامج وتحسين الأداء باستمرار.

أمثلة تاريخية على استرداد الأوقاف الإسلامية

د. عيسى القدومي

الوقف في الشريعة الإسلاميّة ليس مجرّد مال محبوس أو عقار موقوف، بل هو مبدأ حضاريّ راسخ، ومؤسسة تعبّر عن عمق الإيمان بالمسؤولية الجماعية واستدامة الخير عبر الأجيال؛ فالوقفُ نوع من أنواع العطاء الذي لا ينقطع، يظلّ نهرُ بركته جاريًا ما دامت مقاصده قائمةً ومصارفه باقية، غير أنّ يدَ العبث والتعدّي قد تمتدّ أحيانًا إلى هذه الأوقاف، فتغتصب الحقوق، وتُغيَّب الرسالة، ويضيع المقصود الذي أُنشئت من أجله، ومن هنا، كان لزامًا على الأمّة أن تعي الأسس النظرية التي تحرّك فقه الاسترداد وتدفع به، سواء في ميزان الشرع أو في ضوء القوانين الوضعية، وفي هذه الحلقة نتكلم عن أمثلة تاريخية لاسترداد الأوقاف الإسلامية.

● **وقف آل الحسيني (القرن ١٩-٢٠):** لعل من أبرز الأوقاف التي تمت حمايتها عبر الوثائق العثمانية؛ حيث عُثر على سجلات تؤكد ملكية العائلة للأوقاف في القدس، ما ساعد في مواجهة المصادرات غير القانونية.

● **وقف الحرم القدسي الشريف:** تشير سجلات الطابو العثمانية إلى حدود وأراض تابعة للأوقاف، واستُخدمت في قضايا قانونية حديثة لإثبات الملكية ووقف التعديات.

● **وقف خان العمدان في عكا (١٨٨٠-١٩١٧):** استُرد جزئيا عبر وثائق الطابو العثمانية التي أثبتت تسجيله بوصفه وقفا إسلاميا خيريا.

● **وقف النبي موسى (القرن ١٦-٢٠):** وهو أحد الأوقاف المهمة التي وُثقت عبر السجلات العثمانية؛ حيث حافظت هذه الوثائق على حقوق الوقف رغم تغير السلطات الحاكمة.

● **وقف المغاربة في القدس (القرن ١٣-٢٠):** رغم محاولات الاحتلال الإسرائيلي طمس هذا الوقف، إلا أن الوثائق العثمانية كان لها دور مهم في توثيق وجوده وشرعيته.

● **وقف الزاوية الهندية في القدس:** أثبتت الوثائق العثمانية شرعية الوقف؛ ما ساهم في استرجاع أجزاء منه بعد نزاعات قانونية.

قضية الحقّ الإسلامي في حائط البُراق (١٩٣٠م)

وتعدّ أوّل واقعة بارزة في سياق توظيف الوثائق الوقفيّة المحفوظة في أرشيف المحاكم الشرعيّة العثمانيّة في الدّفاع عن الأوقاف الإسلاميّة ضدّ اعتداء غير تقليديّ، هي واقعةُ دفاع اللّجنة العربيّة المكوّنة من سياسيّين وقانونيّين عرب وفلسطينيّين عن الحق الإسلامي في حائط البُراق، على أثر أحداث العام ١٩٢٩م، التي شهدت أوّل صدام مسلّح بين المسلمين واليهود تحت سلطة الانتداب البريطاني على فلسطين؛ حيث قرّرت عُصبة الأمم في العام ١٩٣٠م تكوين لجنة للتحقيق في أحداث هبّة البُراق والصّدام الدّموي الذي نشب على أثر اعتداء اليهود المستفزّ على منطقة حائط البُراق وحارة المغاربة، وكان يتعيّن على الطّرفيْن اليهودي والإسلامي أنْ يقدّموا وثائق ومرافعات دفاعاً من كلّ منهم عمّا يراه حقّه، وتكونت لمقابلة اللّجنة لجنتان من الطّرفيْن، قدمت اللّجنة اليهوديّة ما لديها بصفةِ مدّعي الحقّ، وقدمت اللّجنة الإسلاميّة مرافعتها بصفتِهَا المدّعى عليه، وكان المدخل الأساسي لدفاع المسلمين: هو طبيعةُ الوقف، ووثيقةُ وَقْف المكان، وكونه جزءاً لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، فحائطُ البُراق هو الحائطُ الغربيّ للمسجد، وكذلك الممرّ المحاذي له.

- أوقاف الخليل: تم استخدام الأرشيفات العثمانية لتحديد العديد من الأوقاف في الخليل واستعادتها؛ ما ساهم في تعزيز الاقتصاد المحلي والحفاظ على التراث الثقافي.

● **أوقاف نابلس:** استُخدمت الأرشيفات العثمانية لترميم العديد من الأوقاف في نابلس وإدارتها؛ ما أسهم في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

استرداد الأوقاف المسلوبة عبر الوثائق العثمانية

مع ظهور التحديات المعاصرة ومحاولات الاستيلاء على كثير من الأوقاف الإسلامية، تمَّ اللجوء إلى الأرشيف العثماني لاستعادة الحقوق حول العالم، وقد تم توظيف هذه الوثائق في كثير من القضايا القانونية أمام المحاكم الدولية والمحلية؛ حيث أسهمت تلك الوثائق في إثبات الملكيات الوقفية واسترداد الحقوق التاريخية والمشروعة لأصحابها.

الأرشيف العثماني ودوره في استرداد الأوقاف

تُعد سجلات الأرشيف العثماني المتعلقة بالوقف المصدر الأقدم والمرجع الأساس لكافة المعلومات المتعلقة بهذه الأوقاف، ليس منذ بداية تسجيلها في الوثائق العثمانية فحسب؛ بل وأحيانا كثيرة حتى قبل ذلك بعقود وربما لقرون؛ إذ إن الكثير منها تذكر المعلومات المتعلقة بالوقف قبل قدوم العثمانيين أيضاً، أي إن تاريخ الوقف بكامله تقريبا مسجل في هذه السجلات؛ ما يمكن للحقوقيين الاستفادة منها في سبيل استرداد الأوقاف المغتصبة، وكلها معلومات تساعد في دعم ملف الدعوى بأكبر قدرٍ من الأدلة الواضحة، فمن هذه المعلومات:

● تاريخ الوقف ومتى كانت بداية الوقف من الناحية الزمنية وتاريخ تأسيسه وحتى ما كان يطرأ عليها فيما بعد.

● حدود الوقف وأين تبدأ وأين تنتهي من الناحية المكانية بدقة كبيرة، ومن ناحية المساحة والموقع ونوع العقار حينذاك، وحتى ما كان يطرأ عليها فيما بعد من تعديلات.

● ملكية الوقف وعائديته بدءًا من مؤسس الوقف وواهبه، وأحياناً تؤرّخ لما قبل تأسيس الوقف؛ إذ تبين بعض الوثائق واقعةَ شراء الوقف أو هبته من صاحبه الأقدم قبل وقفه.

● بادرت الأمانة العامّة للأوقاف ضمن إطار منظّمة التعاون الإسلامي إلى تأسيس صندوق بقيمة ١٠٠ مليون دولار من أجل استعادة الأوقاف المسلوبة في منطقة البلقان

● أهداف الوقف وشروطه وجِهته، فتبيّن الوثائق الوقفيّة مقاصد الواقف وعلى من وَقَف وَقْفَه؟ سواءً أكان على الأفراد، أم الهيئات الاعتبارية من المستفيدين منها.

● وممّا لا شكّ فيه أنّ الوثائق الوقفيّة ليست على سمتٍ واحدٍ في تفصيلاتها وشُمولها؛ لذلك فهذه المعلومات ممّا يُتوقّع أن تحتويه الوثائق، وليس بالضّرورة أن تشتمل عليه كلّ وثيقة، لكن هذه الإمكانيّة ممّا يجعلُ وثائق الأرشيف العثمانيّ الوقفيّة جديرةً بالاهتمام إلى الغاية.

الأمثلة العملية

ومن الأمثلة العملية في استعادة الأوقاف من خلال سجلات الأرشيف العثماني، أعلن رئيس هيئة مقاومة الجدار والاستيطان بفلسطين، في مؤتمر صحفي مطلع العام ٢٠٢٠م، أن هيئة مقاومة الجدار والاستيطان بفلسطين استعادت ستة آلاف (٦,٠٠٠) دونم في العام ٢٠١٩، وأنه سبقها استعادة حوالي أربعين الف (٤٠,٠٠٠) دونم منذ العام ٢٠١٥ وذلك بعد كشف تزوير الاحتلال لها، وأن الفضل في ذلك يرجع إلى استخدام محامي الهيئة وثائق من الأرشيف العثماني أمام المحاكم الإسرائيلية تثبت عائدية ملكية هذه الأراضي.

● تعدّ سجلات الأرشيف العثماني أداة قوية لحفظ أوقاف القدس المسلوبة واستردادها من خلال توثيقها الدقيق وإدارتها المنظمة

دور سجلات الأرشيف العثماني

تعدّ سجلات الأرشيف العثماني أداة قوية لحفظ أوقاف القدس المسلوبة واستردادها، من خلال توثيقها الدقيق وإدارتها المنظمة، تُقدم هذه السجلات أدلة تاريخية وقانونية لا غنى عنها. ومع الجهود الحالية لرقمنة هذه الوثائق وتعزيز التعاون الدولي، يمكن استخدام الأرشيف العثماني بطريقة فعالة لحماية التراث الإسلامي في القدس واسترداد الأوقاف المسلوبة.

صندوق استعادة الأوقاف الضائعة

بادرت الأمانة العامّة للأوقاف في دولة الكويت، -بالتعاوُن مع عدد من الدّول الإسلاميّة ضمن إطار منظّمة التعاون الإسلامي- إلى تأسيس صندوق بقيمة ١٠٠ مليون دولار، من أجل استعادة الأوقاف الضائعة (المسلوبة) في منطقة البلقان، بوصفها نواة وبداية لمشروع استعادة الأوقاف الضّائعة حول العالم، وبحسب ما جاء في التغطية الصحفية على أثر الاجتماع الذي انبثقت عنه فكرة تأسيس الصّندوق: فقد «أثنى الجارالله الخرافي على جهود الجانب التركي في حصر الأوقاف الضائعة و(المغتصبة) في البوسنة والهرسك على وجه التحديد، بوصفه أول بلد مستهدف من جميع المصادر المتاحة، ولا سيما دُور الوثائق والمخطوطات التركية التي تضم جميع وثائق الأوقاف التابعة للدولة العثمانية في بلاد البلقان العشرة، وترجمت التقرير المنجز إلى اللّغات الرسمية المستخدمة في تلك البلاد تمهيدًا لعرضها على المسؤولين والدعاة للعمل على استردادها، مؤكّدًا أهمّيّة تعميم التجارب الناجحة في البوسنة والهرسك لتشجيعها لاسترداد الأوقاف الضائعة فيها، مع إقامة النّدوات وورش العمل المتعلقة بهذا التعميم»، ومن الواضح أنّ هذه الخطوة تُعدُّ الأرشيف العثمانيّ منطلقًا مركزيًّا لها، وللخطوات التالية المشابهة.

خطبة
المسجد النبوي

تربية المسلم بحسب هدايات القرآن

ألقاها الشيخ
د. حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ

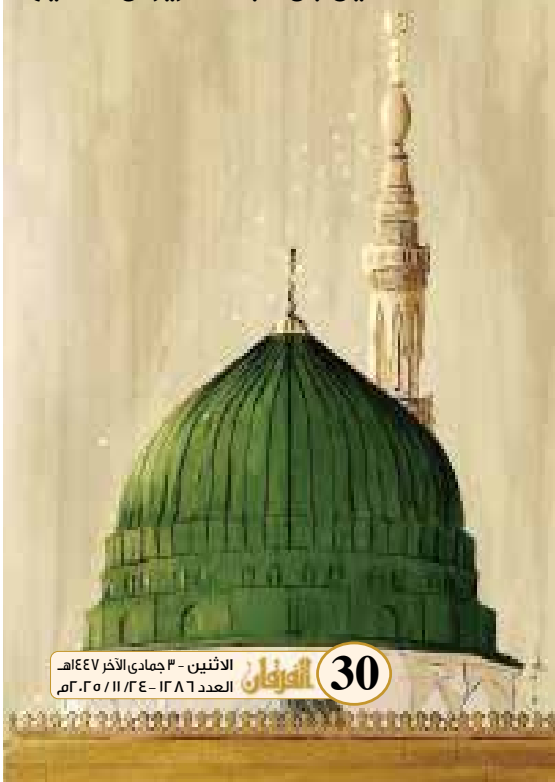

كانت خطبة المسجد النبوي (٢ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٥ م) بعنوان: (تربية المسلم بحسب هدايات القرآن)، ألقاها إمام وخطيب المسجد النبوي فضيلة الشيخ/ د. حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ -حفظه الله-، وقد تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله -عز وجل-، وبين كيف أنه -سبحانه- شديدِ العقابِ وسريع الحساب وغافر للذنوب! قال -جلَّ وعَلَا-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهِ إِنَّ اللَّهِ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الْمَائِدَة: ٢)، وقال -سبحانه-: ﴿وَاتَّقوا اللَّه إِنَّ اللَّه سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(الْمَائِدَة: ٤). ثم شرع في خطبته..

فضل معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلا

إن من أنفعُ العلوم وأشرفُها العلمُ بأسماءِ اللهِ الحُسنى، الدالَّةِ على أحسنِ المعاني، وأكملِ الصفاتِ، وأجلِّها، وأعظمِها، وأمجدِها. وإنَّ أعظمَ ما يَستنيرُ به القلبُ، وينشرحُ به الصدرُ: معرفةُ أسماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتِه العُلا، من مشكاةِ النبوَّة، من مشكاةِ الوحي؛ فَمَنْ تلقَّاها بالقَبولِ والرِّضا والتسليم، وأذعنَ لها بالانقياد، واطمأنَّت إليها نفسُه، وسكنَ إليها قلبُه، وقَوِيَتْ بها معرفتُه، متعبِّدًا للهِ بها، ازدادَ إيمانًا باللهِ -عزَّ شأنُه-، وتعظيمًا لربِّه -جلَّ جَلالُه-، واشتدَّتْ محبتُه وإجلالُه لخالقِه -تباركَ وتعالى-؛ فالحاجةُ عظيمةٌ إلى أنْ تألَفَ القلوبُ بارئَها وفاطرَها، وأنْ تذكُرَه وتطلُبَ الوسيلةَ إليه، ولا سبيلَ إلى هذا إلا بمعرفةِ أسمائِه وصفاتِه الواردةِ في القرآنِ الكريم والسُّنّةِ المطهَّرة، وكلَّما كان العبدُ أعلمَ بها، كان باللهِ أعرَفَ، وأطلَبَ، وإليه أقربَ، فأسماءُ اللهِ الحُسنى وصفاتُه العُلا تملأُ القلبَ تعظيمًا له -سبحانه- وإجلالًا، وخضوعًا، وتذلُّلًا، ورهبةً منه وخوفًا، وأنَّه -سبحانه- لا مَلجأَ منه إلا إليه، فحينَئذٍ لا يصمُدُ العبدُ في حاجاتِه ودعائِه إلَّا إليه وحَده، دونَ مَنْ سواه، كائنًا من كان.

أسماء الله الحسنى وصفاته نور القلب وسبيل الطاعة

معرفةُ أسماءِ اللهِ الحُسنى تملأُ القلبَ مراقبةً للهِ -عزَّ شأنُه- مراقبةً شديدةً في الحركاتِ والسكناتِ، وتقودُ العبدَ إلى التقرُّبِ إليه بالمسارعةِ إلى الطاعاتِ، والبعدِ عن المنهيَّاتِ، قال -جلَّ وعلا-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الأَعْرَاف: ١٨٠)، وقال -سبحانه-: ﴿اللَّه لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾(طه: ٨)، وقال -ﷺ-: «إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسمًا، مَنْ أحصاها دخلَ الجنةَ»(متَّفَقٌ عليه). ومعنى إحصائِها: حفظُها ألفاظًا، وفهمُ معانيها ومدلولاتِها، والعملُ بمقتضاها وأحكامِها، وأن يُثبِتَ العبدُ للهِ -جلَّ وعلا- ما أثبَتَتْه نصوصُ القرآنِ والسُّنَّةِ من الأسماءِ والصفاتِ على ظاهرِها اللائقِ بكمالِ اللهِ -سبحانه-، مِنْ غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ولا تمثيلٍ ولا تكييفٍ بكيفٍ يَعقلُه البشرُ؛ إذْ لا يعلمُ كيفيةَ ذاتِه وصفاتِه إلا هو -سبحانه-، فذلك ممَّا استأثرَ اللهُ بعلمِه، فلا سبيلَ إلى الوصولِ إليه، وإنَّما نُثبِتُ للهِ كمالًا مُطلَقًا، قال -جلَّ وعلا-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الشُّورَى: ١١)، وقال -سبحانه-: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾(مَرْيَمَ: ٦٥)، و﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(الإِخْلَاص: ٤)، فهو الإلهُ الجامعُ للأسماءِ الحُسنى، ولصفاتِ الكمالِ والجَمالِ، ونعوتِ العظمةِ والجلالِ.

ومن ذلك أيضًا أنْ ينفيَ العبدُ عن ربِّه ما

• إن معرفة أسماء الله الحُسنى تملأُ القَلبَ مراقبةً لله عزَّ شأنُه مراقبةً شديدةً في الحركات والسكنات وتقودُ العبدَ إلى التقرُّب إليه بالمسارعة إلى الطَاعات

• لا بدَّ من معرفة أسماء الله جلَّ وعلا لفظًا ومعنًى ومدلولًا والتعبّد له عزَّ شأنُه بمقتضاها

• وإنَّ أعظمَ ما يَستنيرُ به القلبُ ويَنشرحُ به الصدرُ معرفةُ أسماء الله الحُسنى وصفاتِه العُلا

وردَ نفيُه في النصوص، مع إثبات كمال ضدِّ ذلك؛ فَنفيُ الظلم عنه يتضمَّنُ كمالَ عدله، ونفيُ العجز عنه يتضمَّنُ كمالَ علمه وقدرته، وعلوَّ شأنه.

أسماء الله الحسنى سبيل التوكل والخشية والخشوع

لا بدَّ من معرفة أسماء الله -جلَّ وعلا- لفظًا ومعنًى ومدلولًا، والتعبّد له -عزَّ شأنُه- بمقتضاها، ودعاء الله -جلَّ وعلا- بها دعاءَ الثناء والعبادة، ودعاءَ المسألة والطلب؛ ففي دعاء العبادة: إذا عَلِمَ العبدُ أنَّ الله هو القويُّ المتينُ العزيزُ الحكيمُ، توكَّلَ على ربِّه وحدَه، وركنَ إلى خالقه وحدَه، وقطعَ الالتفاتَ إلى غيره من المخلوقات، وهكذا، متى عَلِمَ أنَّ ربهُ توَّابٌ رحيمٌ غفورٌ حليمٌ سارعَ بالتوبة إلى ربه والإنابة إلى خالقه، ومتى عَلِمَ أنَّهُ الرقيبُ الشهيدُ السميعُ البصيرُ اللطيفُ الخبيرُ، أوجبَ له ذلك الخوفَ من معصية ربه، وأوجبَ له الخشيةَ من إلهه.

التوسل بأسماء الله في الدعاء

وأما دعاءُ المسألة والطلب: فيدعُو الإنسانُ ربهُ بما يناسبُ حاجتَه التي يدعو إليها؛ كأن يقول: يا رحمنُ ارحمْني، يا غفورُ اغفرْ لي، يا توَّابُ تُبْ عليَّ، يا رزّاقُ ارزُقْني؛ ولهذا كان أكثرُ دعاء الأنبياء المناداةَ بـ﴿يا ربَّنا﴾؛ لأنَّ إجابةَ الداعينَ، وإعطاءَ السائلينَ، وغياثَ المستغيثينَ كلُّ ذلك من معاني الربوبيّة لله -جلَّ وعلا-، فهو -سبحانه- المتصرِّفُ القادرُ المدبِّرُ الرَّزَّاقُ المعطي المانعُ.

مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات التي ذكرت في الكتاب والسنة

كتب الشيخ محمد بن صالح العثيمين قائلاً: إن مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات التي ذكرت في الكتاب والسنة، هو الكلمة المشهورة (أمروها كما جاءت بلا كيف)، وأنه يجب الإيمان بها والتصديق واعتقاد مقتضاها، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل؛ فلا يجوز أن يحرف الكلم عن مواضعه؛ فيقال مثلا: المراد باليدين القوة أو القدرة أو النعمة، ولا يجوز أيضا أن يحرف الوجه عن معناه فيقال: المراد بالوجه الثواب أو ما أشبه ذلك، ولا يجوز أيضاً أن يحرف استواء الله على العرش إلى استيلائه عليه؛ فيقال: الرحمن على العرش استوى أي استولى ولا يجوز أن يحرف نزول الله إلى السماء الدنيا بنزول أمره أو نزول رحمته أو نزول ملك من ملائكته، ولا يجوز أن يحرّف قوله -تعالى-: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ إلى أن المراد إتيان بشيء من آياته، ولا يجوز يحرّف قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ إلى أن المراد بذلك علمنا أو ما أشبه ذلك، المهم أن مذهب أهل السنة والجماعة هو إبقاء النصوص على ظاهرها اللائق بالله -عز وجل-، كما أنه لا يجوز عندهم التمثيل، أي أن تمثل هذه الصفات بصفات المخلوقين؛ فيقال مثلا: إن وجه الله -تعالى- كوجوهنا أو يده كأيدينا أو عينه كأعيننا، أو نزوله كنزولنا أو استواؤه كاستوائنا، كل هذا محرم؛ فطريقتهم ما دل الكتاب والسنة والعقل على أنها حق، وذلك بإثباتها على ظاهرها من غير تمثيل ولا تحريف.

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية – الكويت

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾

كانت خطبة الجمعة لهذا الأسبوع (٣٠ من جمادى الأولى ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/١١/٢١م)، بعنوان: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾؛ حيث بينت الخطبة أنه إذا نَضَبَت الْعُيُونُ وَالْآبَارُ، وَجَفَّت السَّوَاقِي وَالْأَنْهَارُ، وَيَبِسَت الْأَشْجَارُ وَقَلَّت الثِّمَارُ، وَمَاتَ الزَّرْعُ وَجَفَّ الضَّرْعُ، وَكَادَت الْقُلُوبُ أَنْ تَيْأَس، وَأَوْشَكَت النُّفُوسُ أَنْ تَقْنَط، جَاءَ فَرَجُ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَجَادَ بِالْغَيْثِ ذُو الْجُودِ وَالْعَطَاءِ، فَأَحْيَا بِهِ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ، وَنَفَعَ بِهِ الْحَيَّ وَالْجَمَادَ، وَرَوَى بِهِ الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَ، فَاخْضَرَّت الْأَرْضُ بَعْدَ يُبُوسِهَا، وَاسْتَبْشَرَت النُّفُوسُ وَتَهَلَّلَت الْوُجُوهُ بَعْدَ عُبُوسِهَا، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(الروم:٤٩).

الْمَطَرَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمِنَّةٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ جَسِيمَةٌ، يُحْيِي بِهِ اللَّهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُنْشِئُ بِهِ لِلْخَلَائِقِ مَصَادِرَ قُوتِهَا، وَهُوَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْمُشِيرَةِ إِلَى قُدْرَتِهِ، وَمِنْ نِعَمِهِ الْغَزِيرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى حِكْمَتِهِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء:٣٠)، وَهُوَ مِنَّةٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ؛ إِذْ جَعَلَهُ حُلْوًا سَائِغًا لِلشَّرَابِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ بِذُنُوبِنَا مِلْحًا أُجَاجًا لَا يَسْتَسِيغُهُ الشُّرَّابُ، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ﴾ (الواقعة).

مِنْ فَوَائِدِ الْمَطَرِ الْجَامِعَةِ

وَمِنْ فَوَائِدِ الْمَطَرِ الْجَامِعَةِ، وَعَوَائِدِهِ الْكَثِيرَةِ النَّافِعَةِ: إِحْيَاءُ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوَاتِهَا، وَإِنْبَاتُ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ زَرْعِهَا وَثِمَارِهَا وَنَبَاتِهَا، وَفِيهِ رِزْقٌ لِلْخَلَائِقِ فِي حَيَاتِهَا، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾(البقرة:١٦٤)، وَالْمَطَرُ آيَةٌ لِلْمُتَّعِظِينَ، وَعِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ، فَهُوَ مِنْ أَدِلَّةِ إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ، وَمِنْ دَلَائِلِ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى إِعَادَةِ الْحَيَاةِ، قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(فصلت:٣٩).

تَطْهِيرٌ لِلْأَبْدَانِ

وَبِالْمَطَرِ تَطْهِيرٌ لِلْأَبْدَانِ مِنَ الْأَخْبَاثِ وَالْأَدْرَانِ، وَفِيهِ شَرَابٌ لَنَا وَسُقْيَا لِلزَّرْعِ وَالْحَيَوَانِ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾(الفرقان).

النِّعَمُ تُسْتَجْلَبُ أَسْبَابُهَا

إِذَا كَانَ الْمَطَرُ نِعْمَةً؛ فَإِنَّ النِّعَمَ تُسْتَجْلَبُ أَسْبَابُهَا، وَتُسْتَطْرَقُ أَبْوَابُهَا، بِمَا شَرَعَ اللَّهُ -تَعَالَى- لِعِبَادِهِ مِنَ الْوَسَائِلِ النَّافِعَةِ، وَبِمَا وَضَعَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ مِنَ الْوَسَائِطِ النَّاجِعَةِ، أَلَا وَإِنَّ أَعْظَمَ الْوَسَائِلِ الْجَالِبَةِ لِلْأَمْطَارِ، وَالْأَسْبَابِ النَّافِعَةِ لِجَرَيَانِ الْأَرْزَاقِ وَالثِّمَارِ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَتَقْوَاهُ، وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى دِينِهِ -جَلَّ فِي عُلَاهُ-، قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦).

تَرْكُ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ

وَمِنْهَا: تَرْكُ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، وَالتَّعَلُّقُ بِطَاعَةِ عَلَّامِ الْغُيُوبِ، فَإِنَّ لِلْمَعَاصِي أَثَرًا عَظِيمًا فِي حَبْسِ الْأَمْطَارِ، وَفِي حُدُوثِ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلَلِ وَالنَّوَازِلِ وَالْأَخْطَارِ، قَالَ مُجَاهِدٌ

● إذا كان المطر نعمة فإن النعم تستجلب أسبابها ومن أعظم الوسائل الجالبة للأمطار والأسباب النافعة لجريان الأرزاق والثمار: الإيمان بالله وتقواه والاستقامة على دينه جل في علاه

-رَحِمَهُ اللَّهُ-: (إِنَّ الْبَهَائِمَ تَلْعَنُ عُصَاةَ بَنِي آدَمَ إِذَا اشْتَدَّتِ السَّنَةُ، وَأَمْسَكَ الْمَطَرُ، وَتَقُولُ: هَذَا بِشُؤْمِ مَعْصِيَةِ ابْنِ آدَمَ).

الدُّعَاءُ بِصِدْقٍ وَضَرَاعَة

وَمِنَ الْأَسْبَابِ: الدُّعَاءُ بِصِدْقٍ وَضَرَاعَةٍ، فَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ... وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا». قَالَ أَنَسٌ:... ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

صَلَاةُ الاسْتِسْقَاء

وَمِنَ الْأَسْبَابِ أَيْضًا: صَلَاةُ الاسْتِسْقَاءِ، فَعَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، أَنَّ عَمَّهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْبَرَهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي لَهُمْ، فَقَامَ فَدَعَا اللَّهَ قَائِمًا، ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَ الْقِبْلَةِ وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ؛ فَأُسْقُوا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

كَثْرَةُ الاسْتِغْفَار

وَمِنَ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِلْأَمْطَارِ: كَثْرَةُ الاسْتِغْفَارِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- عَنْ نُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾(نوح). وَإِخْرَاجُ الزَّكَاةِ وَأَدَاءُ حَقِّ الْفُقَرَاءِ: مِنْ أَجَلِّ الْأَسْبَابِ النَّافِعَةِ فِي إِنْزَالِ الْغَيْثِ مِنَ السَّمَاءِ؛ فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ... وَذَكَرَ مِنْهَا: وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِي).

سُنَن وَآدَاب عِنْدَ نُزُول الْمَطَر

لَقَدْ شَرَعَ لَنَا الْإِسْلَامُ سُنَنًا وَآدَابًا عِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ، يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَنَّ بِهَا وَيَلْتَزِمَهَا؛ لِمَا فِيهَا مِنْ حُسْنِ الاتِّبَاعِ، وَمِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ لِمَنْ قَصَدَهُمَا عِنْدَ رَبِّ الْأَرْبَابِ، وَمِنْ تِلْكَ السُّنَنِ وَالْآدَابِ: أَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَعْضِ جَسَدِهِ وَيَتَعَرَّضَ لِلْمَطَرِ؛ لِأَنَّهُ رَحْمَةٌ، وَهُوَ قَرِيبُ الْعَهْدِ بِخَلْقِ اللَّهِ -تَعَالَى- لَهُ، قَالَ أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ (أَيْ: كَشَفَ) رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَوْبَهُ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ -تَعَالَى-» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَمِنْهَا: الدُّعَاءُ بِأَنْ يَجْعَلَهُ اللَّهُ مَطَرًا صَيِّبًا نَافِعًا لَا ضَرَرَ فِيهِ مِنْ سَيْلٍ أَوْ هَدْمٍ أَوْ عَذَابٍ؛ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا».

● الْمَطَرُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَمِنَّةٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ جَسِيمَةٌ يُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَهُوَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْمُشِيرَةِ إِلَى قُدْرَتِهِ وَمِنْ نِعَمِهِ الْغَزِيرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى حِكْمَتِهِ

الإكثار من الدعاء

وَمِنْهَا: أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْمَوْطِنَ مَظِنَّةُ الْإِجَابَةِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»، وَفِي لَفْظٍ: «وَوَقْتَ الْمَطَرِ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ).

نِسْبَةُ الْمَطَرِ إِلَى اللَّهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

وَمِنَ السُّنَنِ نِسْبَةُ الْمَطَرِ إِلَى اللَّهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وَأَنَّهُ مِنْ كَرِيمِ فَضْلِهِ وَوَاسِعِ رَحْمَتِهِ؛ فَعَنْ زَيْدِ ابْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

الدعاء بما دعا به النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-

وَمِنَ السُّنَّةِ إِذَا كَثُرَ الْمَطَرُ وَخِيفَ مِنْهُ الضَّرَرُ؛ أَنْ يَدْعُوَ بِمَا دَعَا بِهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ كَمَا فِي حَدِيثِ الاسْتِسْقَاءِ السَّابِقِ وَفِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

التَّوْبَةُ الصَّادِقَة

إِنَّ الذُّنُوبَ مَا حَلَّتْ فِي دِيَارٍ إِلَّا أَهْلَكَتْهَا، وَلَا فِي نُفُوسٍ إِلَّا أَفْسَدَتْهَا، وَلَا فِي أُمَّةٍ إِلَّا أَذَلَّتْهَا، إِنَّهَا لَتَقْبِضُ الْمَضَاجِعَ، وَتَدَعُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاتْرُكُوا الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا، وَأَكْثِرُوا مِنَ الاسْتِغْفَارِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يُسْتَنْزَلُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور:٣١). قَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ».

من آداب الخِلاف

القسم العلمي بالفرقان

الاختلاف أمر بشري فطري، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود)، قال الحسن ومقاتل وعطاء: «الإشارة للاختلاف»، أي: وللاختلاف خلقهم، ويقول الشاطبي حول هذه الآية: «فتأملوا -رحمكم الله-، كيف صار الاتفاق محالًا في العادة، ليصدق العقل بصحة ما أخبر الله به».

الاختلاف سنة من سنن الكون؛ فكل ما على وجه هذه الأرض مختلف، واختلافه آية، قال -تعالى-: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (النحل:١٣)، والعسل الذي يخرج من بطون النحل مختلف﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ (النحل:٦٩)، والنباتات والجمادات والأحياء كلها مختلفات: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ (فاطر).

والبشر مختلفون ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم:٢٢)، والجن كذلك مختلفون ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾(الجن:١١)، بل إن الملائكة أنفسهم كذلك يختلفون؛ فقد سأل الله -عز وجل - نبيه -ﷺ- فقال : «يا محمد، فقلت: لبيك وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الدرجات والكفارات»، واختصمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب في الذي قتل تسعا وتسعين نفسًا.

اختلاف الصحابة -رضي الله عنهم-

ولقد اختلف الصحابة بين يدي رسول الله -ﷺ-، واختلف التابعون والفقهاء والصالحون، يقول الإمام أحمد بن حنبل: «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضًا»، ولو ظللنا نعدد الخلافات والاختلافات في البشر وفي الجمادات وفي المخلوقات ما وسعتنا مجلدات.

الخلاف فطرة ربانية

فالعيب ليس في الخلاف؛ فإنه فطرة وجبلّة، وقد خلقه الله -عز وجل- لغاية وحكمة، وإنما المشكلة كلها تكمن في فهم طريقة الخلاف وفي تقبّل الخلاف وفي إدارة الخلاف والتعامل معه؛ لذا تجد العلماء والفضلاء قد نظّموا الخلاف ووضعوا له آدابًا تجب مراعاتها؛ ليكون الخلاف صحيا بنّاءً مثمرًا، ولكي لا يتسبب خلافنا في الضغينة والبغضاء وما لا تُحمد عقباه، فأولها -كما وضّحنا- إدراك أن الخلاف حتمي وضروري وفطري».

آداب الخلاف

(١) طلب الحق لا الانتصار للرأي

من آداب الخلاف: طلب الحق لا الانتصار للرأي، وانظر إلى تجرد الإمام الشافعي حين يقول: «ما ناظرت أحدًا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحدًا إلا ولم أبال بيّن الله الحق على لساني أو لسانه»(حلية الأولياء)، ولم يكن هذا الكلام من الشافعي مجرد شعارات

وادعاءات، بل لقد شهد له أحد مناظريه وهو يونس الصَّدفي قائلًا: «ما رأيت أعقل من الشافعي؛ ناظرته يومًا في مسألة ثم افترقنا ولقيني، فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة؟!

(٢) التحرر من التعصب

ومن آداب الخلاف: التحرر من التعصب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته ويعادي على ذلك؛ بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان ومن عرف منه التقوى من جميع الشيوخ وغيرهم، ولا يخص أحدًا بمزيد موالاة إلا إذا ظهر له مزيد إيمانه وتقواه، فيقدم من قدم الله -تعالى- ورسوله عليه، ويفضل من فضله الله ورسوله»﴿مجموع الفتاوى﴾، وكيف يتعصبون للأئمة والأئمة أنفسهم قد تبرءوا من ذلك؛ فقال الشافعي: «إذا صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث واتركوا قولي»﴿المجموع، للنووي﴾، وقال أبو حنيفة: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»(رد المحتار)، وقال مالك: «كلٌّ يؤخذ من كلامه ويرد عليه، إلا صاحب هذا القبر» وأشار إلى قبر النبي -ﷺ- (مختصر المؤمل، لأبي شامة)، وقال أحمد بن حنبل: «من ردّ حديث رسول الله -ﷺ- فهو على شفا هلكة» (طبقات الحنابلة لأبي يعلى)، فنقدِّم الحق والدليل، ولا نتعصب لأحد.

(٣) الأدب مع المخالف وعدم إسقاطه

ومن الآداب أيضًا الأدب مع المخالف وعدم إهانته مهما أخطأ، وقد أخبرنا رسول الله -ﷺ- أنه رغم خطئه مأجور فقال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»، وما أجمل كلام الإمام الذهبي في هذا المقام: ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفورًا له، قمنا عليه وبدعناه وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن مندة ولا من هو أكبر منهما !» فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة!.

(٤) عدم الإنكار في المسائل الاجتهادية

ومنها عدم الإنكار في المسائل الاجتهادية، فما دام الخلاف في غير القطعيات فهو خلاف سائغ لا ينكر فيه على من خالف ما دام له دليل وحجة، فإن النبي -ﷺ- لم ينكر يوم بني قريظة على الصحابة المختلفين وقد فعل كل منهم عكس ما فعل الآخر؛ فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال النبي -ﷺ- لنا لما رجع من الأحزاب: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي -ﷺ- فلم يعنف واحدًا منهم (متفق عليه)... وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: «غزونا مع رسول الله -ﷺ- لست عشرة مضت من رمضان، فمنا من صام ومنا من أفطر، فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم».

(٥) عدم استغلال الخلاف للأهواء

ومن آداب الخلاف أيضًا عدم استغلال الخلاف لتلبية أهوائنا، وذلك بتتبع الزلات، يحذر ابن القيم من ذلك قائلًا: «ليس له أن يتبع رخص المذاهب وأخذ غرضه من أي مذهب وجده فيه، بل عليه اتباع الحق بحسب الإمكان»، ويزودنا سليمان التيمي بالسبب قائلًا: «لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله»، وهذا نموذج لذلك يخبرنا به الإمام أحمد فيقول: «لو أن رجلًا عمل بقول أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع، وأهل مكة في المتعة، كان فاسقًا»، بل يبالغ الإمام الأوزاعي فيقول: «من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام».

- **الخلاف والاختلاف طبيعة الكون كله وسجيته وسنة من سننه فكل ما على وجه هذه الأرض مختلف واختلافه آية**

- **فالعيب ليس في الخلاف فإنه فطرة وجبلة وطبيعة، وقد خلقه الله -عز وجل- لغاية وحكمة وإنما المشكلة كلها تكمن في فهم طبيعة الخلاف وفي تقبل الخلاف وفي إدارة الخلاف والتعامل معه**

- **من آداب الخلاف عدم الإنكار في المسائل الاجتهادية فما دام الخلاف في غير القطعيات فهو خلاف سائغ لا ينكر فيه على من خالف ما دام له دليل وحجة**

حقيقة السير إلى الله -عز وجل-

القسم العلمي بالفرقان

المؤمن في هذه الحياة سائر في طريق، وطريقه هذا له مقصود وغاية، وهو طاعة ذي الجلال ورضا الكبير المتعال، متحققاً ومتيقناً بأنه عبد لله -تبارك وتعالى- وأنَّ واجبَه في هذه الحياة تحقيق العبودية لله -عز وجل-، فهو يسير في هذه الحياة ليعرف ربه ومولاه، وصفاته العليا ودلائل جلاله وكماله وعظمته وكبريائه، وأنه الربّ العظيم الخالق الجليل الذي بيده أزمَّة الأمور ومقاليد السماوات والأرض، ثم يُتبع المؤمن السائر هذه المعرفة بتحقيق العبودية لله فيخلص دينه كله لله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام).

وطريق المؤمن له بداية ونهاية، أما بدايته فهذه الحياة، إذ لا يزال المؤمن سائراً في حياته إلى الله -عز وجل- من منزل إلى منزل، ومن عبودية إلى عبودية، ومن طاعة إلى طاعة، إلى أن يأتي الأجل وتحضر المنية ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٩)، أما منتهى السير فهو جنة ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(آل عمران:١٣٣)، ففي الجنة محطّ الرحال ومرتع الآمال، وفيها هناءة السائرين ولذتهم أجمعين في نعيم مقيم، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وإذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله -جل وعلا- لهم - كما جاء في صحيح مسلم -: «تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ! فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ -عز وجل-!» نسأل الله الكريم لذة النظر إلى وجهه والشوق إلى لقائه في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

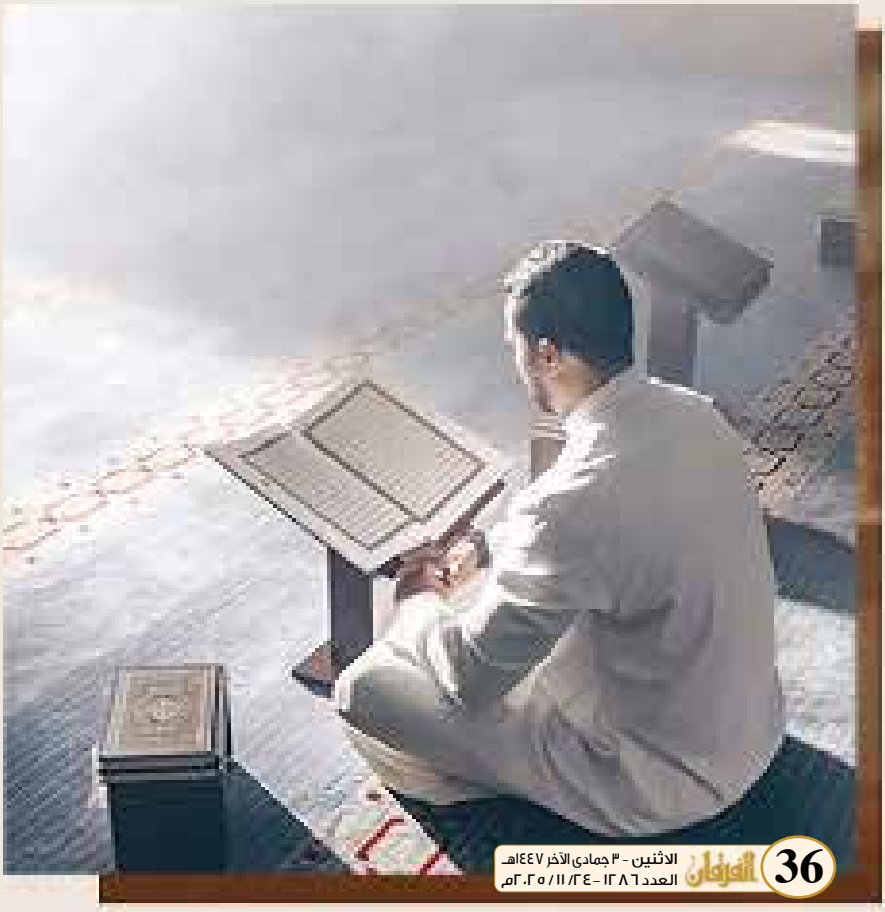

محركات السير

وهذا السير لابد فيه من محركات ليسير المؤمن وليقوى سَيْره إلى الله -عز وجل-، وقد بيَّن العلماء -رحمهم الله تعالى- أن لهذا السير محركات ثلاثة، وهي في قلب المؤمن الصادق ألا وهي: المحبة، والرجاء، والخوف، فهذه الأمور الثلاثة محركات للقلوب، أما المحبة فهي التي تجعل المسلم يتجه إلى الصراط المستقيم ويعزم على السير فيه، وتكون قوة سيره بحسب قوة هذه المحبة، وأما الرجاء فهو القائد للمؤمن في سيره، وأما الخوف فهو الزاجر. وقد جمع الله -جل وعلا- هذه الأمور الثلاثة في قوله -سبحانه-:﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾(الإسراء:٥٧).

• في طريق السائرين عقبات لابد من تخطيها ومن لم يتخطَّ تلك العقبات تصبح عائقاً له في سيره إلى الله جل وعلا

للسير أعمال لابد منها

وللسير أعمال لابد من تحقيقها، ولابد من عناية من السائرين بها وهي: فرائض الإسلام وواجبات الدين والقيام بأنواع العبودية لله -جل وعلا-، مع التجنب للآثام والبعد عن الحرام خوفاً من عقاب الملك العلام -سبحانه-.

ولم يتقرب متقرب إلى الله بشيء أحب إلى الله -عزوجل- من فرائض الدين وواجباته، ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ».

عقبات في طريق السائرين

في طريق السائرين عقبات لابد من تخطيها، ومن لم يتخطَّ تلك العقبات أصبحت عائقاً له في سيره إلى الله -جل وعلا-؛ ولهذا كان متأكداً على كل سائرٍ يرجو رحمة الله -تبارك وتعالى- ويخافُ عقابه أن يحذر ويحاذر من عقبات الطريق التي تواجه الإنسان في سيره، وهي تتلخص في عقبات ثلاث ألا وهي:

- **العقبة الأولى:** الشرك بالله، ويكون التخلص من هذه العقبة بإخلاص الدين لله -جل وعلا-.
- **والعقبة الثانية:** البدعة، ويكون التخلص منها بتجريد المتابعة للرسول الكريم -ﷺ-.
- **والعقبة الثالثة:** المعاصي بأنواعها، ويكون التخلص منها بالتوبة مما وقع فيه من الذنوب، وبالعزم على البعد عنها، والمحاذرة من الوقوع فيها.

لصوص وقُطَّاع طريق!

وطريق السائرين إلى الله -عز وجل- فيه لصوص وقُطَّاع طريق يقطعون على السائر طريقه، ويشوِّشون عليه في سيره؛ فيجب عليه أن يكون على حذرٍ منهم، وأعظم قُطَّاع الطريق الشيطان الرجيم -أعاذنا الله تبارك وتعالى- جميعاً منه؛ ولهذا جاءت الآيات الكثيرات في كتاب الله -جل وعلا- بالتحذير من هذا العدو ووجوب اتخاذه عدوا، وبيان أنه يأتي الإنسان من جهاته كلها، من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وأنه قاعد له بكل صراط لصدِّه عن دين الله ولإبعاده عن طاعة الله، قال -ﷺ-: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِه» أي بكل طريق يسير فيه يبتغي رحمة الله ويرجو ثواب الله يقعد له الشيطان؛ لصده وإبعاده وصرفه عن طاعة الله، وكذلكم من قطاع الطريق أعوان الشيطان وأحزابه من شياطين الإنس والجن وما أكثرهم! لا كثَّرهم الله وأعاذنا والمسلمين من شرورهم أجمعين.

الحذر من التباطؤ والكسل!

وهذا الطريق لا يصلح فيه التباطؤ والتماوت والكسل، بل الواجب فيه المسارعة للخيرات واغتنام الأوقات والمنافسة في الطاعات؛ ليفوز السائر فوزاً عظيما، ويغتنم المواسم الفاضلة والأوقات الفاضلة ليجدَّ ويجتهد في طاعة الله وعبادة الله -تبارك وتعالى-؛ لتكون له هذه الحياة مغنماً وإلى الخيرات مرتقىً وسلَّما، ولكل عبد سائر في هذه الحياة أمدٌ لا يتعداه ووقت لا يتجاوزه، فإذا جاء الأجل لا يتقدم عنه العبد ساعة ولا يتأخر، والسعيد من عباد الله من يُعِدّ لذلك اليوم عدته ويهيئ له جهازه بالطاعة والعبودية لله -تبارك وتعالى-.

• محبة الله عزوجل هي التي تجعل المسلم يثبت على الصراط المستقيم ويعزم على السير فيه وتكون قوة سيره بحسب قوة هذه المحبة

• لم يتقرب متقرب إلى الله بشيء أحب إليه سبحانه وتعالى من فرائض الدين وواجباته

• هذه الطريق لا يصلح فيها التباطؤ والتماوت والكسل بل الواجب فيها المسارعة للخيرات واغتنام الأوقات والمنافسة في الطاعات

القيادة في البر والبحر

القائد موسى -عليه السلام-

د. موسى علي موسى
د. فالح محمد العجمي

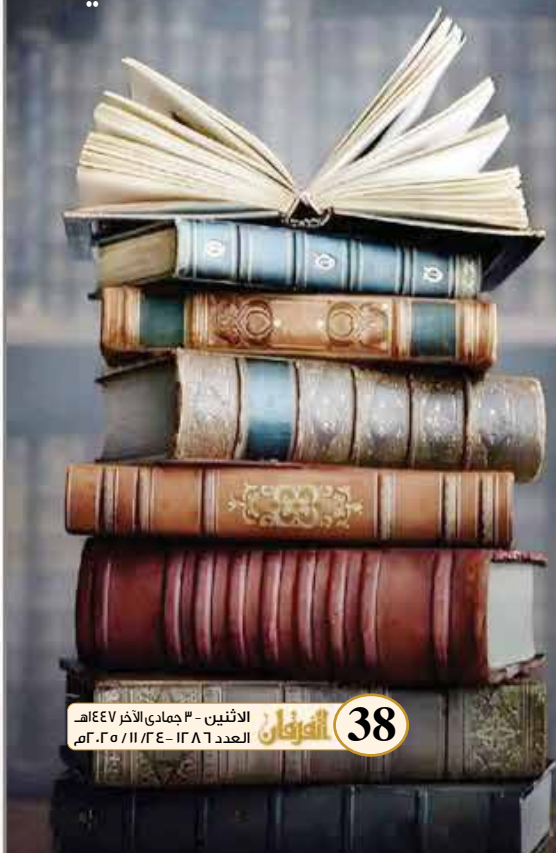

بين أيدينا كتاب متميّز من كتب القيادة، بعنوان: (القيادة في البر والبحر - القائد موسى -عليه السلام-)، لمؤلفيه: د. موسى علي موسى، ود. فالح محمد العجمي، وهذا الإصدار هو الجزء الثاني من سلسلة (القادة والملوك في القرآن الكريم)، الصادرة بعد الجزء الأول الذي حمل عنوان (القيادة اليوسفية)، وقد جاءت هذه السلسلة لتؤكد أن القيادة علم ومهارات وقدرات، وأن إعداد القادة من أهم ما تحتاجه الأمة في واقعها المعاصر؛ إذ إن الأمم التي تُحسن صناعة القادة تُحسن صناعة أهدافها، ورسم طريقها، وتحويل رؤاها إلى نتائج وإنجازات ملموسة. وليس في تاريخ البشر من طبّق القيادة في أسمى صورها كما طبّقها أنبياء الله ورسله، فهم أعظم القادة هدايةً، وأصدقهم أثرًا، وأرسخهم قدمًا، ومن بين هؤلاء القادة العظام يبرز نبي الله وكليمه موسى -عليه السلام-، قائدًا حكيمًا مُلهَمًا، جمع الله له من صفات الحزم والرحمة، والشجاعة والبصيرة، ما جعله منارة في تاريخ القيادة الربانية.

وفي هذا الكتاب يسير المؤلفان مع القارئ في رحلة عبر محطات حياة موسى -عليه السلام-، من مولده إلى وفاته، مرورًا بمراحل سيرته ومسيرته الدعوية والجهادية، وما حفلت به من مواقف قيادية باهرة، وقد عمد المؤلفان في نهاية كل مرحلة إلى استنباط الدروس القيادية منها، ليضعا بين أيدينا مادة علمية ثرية تجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل القيادي، وقد جاء الكتاب في ٣١٢ صفحة، وقُسّم إلى اثني عشر فصلًا، اشتمل كل فصل منها على محاور وعناوين مترابطة، تُبرز ملامح القيادة في حياة موسى -عليه السلام-، وتجلّي عبقريته الإدارية والتربوية والدعوية.

المهارات القيادية لنبي الله موسى -عليه السلام-

استعرض الكتاب السيرة القيادية العظيمة لنبي الله موسى -عليه السلام-؛ حيث بين المؤلفان أنه -عليه السلام- قاد بني إسرائيل في واحدة من أعقد الأزمات في التاريخ؛ فقد تسلّم قيادتهم في ظل ظلم فرعوني شديد، وفساد اقتصادي يقوده قارون، وانحراف فكري وفني كبلعام بن باعوراء والسامري، إضافة إلى طبيعة قومه الذين عاشوا ذلًّا طويلًا فأثّر ذلك في سلوكهم وثقتهم وقابليتهم للقيادة، ومع ذلك استطاع موسى -عليه السلام- أن يكون قائد أزمة ناجحًا جمع بين إدارة صراع مع عدوّ جبار وبين قيادة قوم متقلّبين، ومن خلال القرآن الكريم تتجلّى أبرز صفاته القيادية:

(١) التوكّل على الله وحسن الظن به

كان موسى -عليه السلام- مثالًا في التوكّل الحق الذي يجمع بين بذل الأسباب والاعتماد على الله، فحين وصل إلى لحظة انعدام الوسائل المادية وظهور اليأس على أتباعه، قال بثبات القائد المؤمن: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، وهذا يعلّم كل قائد أن الأمل بالله هو النور الذي يهدي الطريق عند اشتداد الأزمات.

(٢) العلم

القائد الحق لا بد أن يكون عالمًا، وموسى -عليه السلام- جمع بين النبوّة والتنزيل الرباني للعلم؛ إذ أنزل الله عليه التوراة: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾، كما تعلّم درسًا مهما، حين ذهب للخضر ليزداد علمًا، فكان في رحلته تلك درسٌ عظيم

للقيادات، لا يغترّ القائد بعلمه، ففوق كل ذي علم عليم، وهذا يؤسس لقاعدة: (القائد ما دام يطلب العلم فهو في صعود، وما إن يعجب بعلمه حتى يبدأ في الهبوط).

(٣) سمو الجانب الروحي

القائد يحتاج إلى علاقة قوية بربه ليبقى ثابتًا؛ لذلك جاء الأمر الإلهي لموسى وهارون: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، والعبادة هنا ليست جانبًا تعبديا فقط، بل مصدرًا للشحن الروحي الذي يحتاجه القائد في مواجهة التحديات.

(٤) القوة والأمانة

القوة المطلوبة من القائد ليست البدنية فقط، بل قوة القلب والعزيمة، واتخاذ الأسباب المادية، وقد مدحت ابنة الرجل الصالح موسى -عليه السلام- بقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾، والقوة تبقى وسيلة للهيبة والدفاع عن الحق، وقد فسّر النبي -ﷺ- القوة بأنها الرمي، دلالة على امتلاك أدوات العصر.

(٥) الإحسان

الإحسان سمة أصيلة في شخصية موسى -عليه السلام-، وقد أثنى الله عليه بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، والقائد المحسن ينظر في قيادته إلى مرضاة الله، ويحسن لأتباعه، ويقدّم مثالًا أخلاقيا رافيًا.

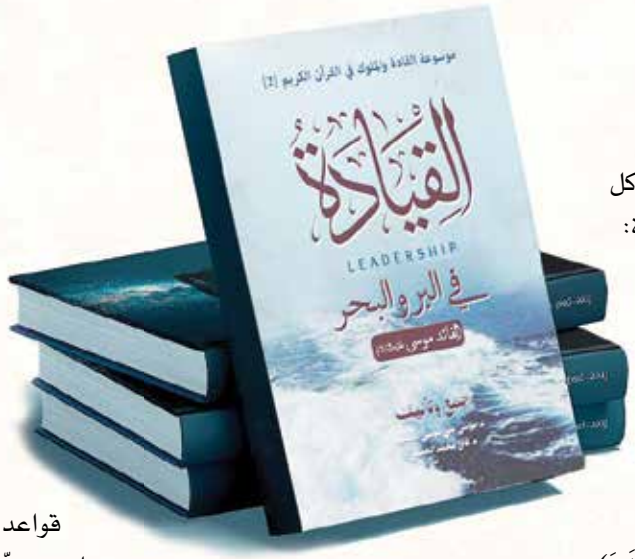

(٦) انشراح الصدر

طلب موسى -عليه السلام- من ربه أن يشرح صدره؛ لأن القائد يحتاج إلى رحابة نفس وسعة صدر لتحمل الناس، فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾، وانشراح الصدر نورٌ من الله يدلّ العبد على الحق، ويمكنه من التفريق بين الخير والشر؛ ولذا كان أهل القلوب المنشرحة أقرب للهداية، وأوسع قدرة على معالجة المشكلات.

(٧) تيسير الأمور

قيادة الناس تحتاج إلى تفرغ؛ ولذلك قال موسى -عليه السلام-: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾؛ فإذا تعقّدت أمور القائد الشخصية استهلكته، وفقد القدرة على إدارة شؤون الناس.

(٨) الفصاحة والبيان

من أهم صفات القائد أن يُفهم أتباعه؛ فطلب موسى -عليه السلام- من ربه إزالة عقدة لسانه: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾، وكان كلامه لقومه نموذجًا للخطاب الحكيم.

(٩) وجود نائب أو وزير

من أعظم صفات موسى -عليه السلام- القائد أنه طلب من ربه شريكًا في الدعوة والقيادة، فقال: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي﴾، ويتضمّن هذا الطلب قواعد قيادية مهمة: (ضرورة وجود معاون يسدّ مسدّ القائد عند غيابه، وأن يكون المعاون أمينًا وكفؤًا، وأن يمنح القائد نائبه صلاحيات حقيقية، لا شكلية، وأن تكون الغاية من المشاركة نصرة الحق لا المجد الشخصي)، وقد دلّ القرآن على أن الله استجاب لموسى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾.

(١٠) صبر فوق العادة

كانت مرحلة قيادة موسى -عليه السلام- مليئة بالاختبارات؛ إذ كان قومه كثيري الاعتراضات وضعيفي الثقة، ومع ذلك صبر عليهم صبرًا عظيمًا، فقد واجه أسئلة غريبة، واعتراضات متكررة، وتمردًا، وتأخرًا في الاستجابة، إلى جانب صراع شرس مع فرعون، ومع كل هذا بقي ثابتًا، يوجّههم إلى الصبر والاستعانة بالله: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾، وهذه الصفة هي روح القيادة؛ فالقائد بلا صبر كالمركب بلا شراع.

شخصية موسى -عليه السلام-

وفي خلاصة مختصرة بين المؤلفان جوانب عظمة شخصية نبي الله موسى -عليه السلام-؛ حيث بينا أنها جمعت صفات القائد الرباني من: توكل راسخ، وعلم نافع، وقلب منشرح، وقوة وأمانة، وإحسان في القول والعمل، وفصاحة في البيان، ووجود معاون أمين، وصبر عظيم على الأزمات والأتباع، وبهذه الصفات استطاع أن يقود شعبًا عاش طويلًا تحت القهر، وأنقذه من أعتى طاغية عرفه التاريخ، وأسس نموذجًا خالدًا في القيادة الإيجابية.

التعريف بالمؤلفيْن

د. موسى علي موسى مسعود

● دكتوراة في النحو والصرف - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ومجاز بالسند المتصل في القرآن الكريم، وباحث مهتم بالتربية القيادية والشؤون الأسرية، وله برامج ومؤلفات في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية.

د. فالح محمد العجمي

● دكتوراة في القيادة التربوية - الجامعة الأردنية.
● الوكيل المساعد بوزارة الدولة لشؤون مجلس الأمة للبحوث ونظم المعلومات بدولة الكويت .
● رئيس تحرير صحيفة (قيادي) الإلكترونية.
مدرب وطني معتمد في الحوكمة المؤسسية ومدونة السلوك الوظيفي.

حماية القلب والعقيدة في هذا الزمان

في زمنٍ تتزاحم فيه الفتن والأصوات، ويختلط الحقّ بالباطل، يصبح القلب أغلى ما يملك الشاب، وعقيدته هي الحصن الأخير الذي لا يجوز التفريط فيه؛ لذلك فإن حماية القلب والعقيدة ليست مجرد خيار، بل هي المهمة الأولى، التي يجب على الشباب أن يولوها أهمية كبرى.

قال الله -تعالى-: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾؛ فالقلب السليم ليس قلبًا خاليًا من الشهوات فحسب؛ بل قلبٌ محروسٌ باليقين، محاطٌ بسياج من نور العقيدة، وفي حديث رسول الله -ﷺ- تأكيدٌ على محورية القلب في صلاح الإنسان؛ إذ قال: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، ومن هنا تتبيّن عظمة المهم؛ فصلاح القلب هو أساس صلاح الحياة كلها، وإهماله أول طريق الانهيار، وفي عصرٍ تتضاعف فيه المغريات، وتنفتح أبوابٌ الشبهات على مصاريعها، يصبح الشاب أحوج ما يكون إلى أن يجعل عقيدته بوصلة طريقه، يحرسها بالعلم، ويقوّيها بالذكر، ويثبّتها بصحبة صالحة تُعينه على الثبات، يقول -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾؛ فالصادقون هم من يحيطون القلب بنور، ويحفظون الفكرة من الانحراف، والروح من التيه.

إن حماية القلب تبدأ من لحظة صدق مع الله، ولحظة وعي بأن هذا العالم مهما اتسعت طرقه، فلا طريقَ أصدق ولا أأمن من طريق الحق -سبحانه وتعالى-، ويعلّمنا الحبيب -ﷺ- هذا الدعاء العظيم الذي يكشف هشاشة القلب، وحاجته الدائمة إلى الرب: «يا مقلب القلوب، ثبّت قلبي على دينك»، إن الشاب الذي يحفظ قلبه من السُّقوط، ويحمي عقيدته من التلوّن، هو شابٌ يحمل شعلة النور في زمن الظلمة، ويثبت على مبادئه حين تنحني كثيرٌ من الرياح، ذلك أن العقيدة ليست معلومة تُحفظ، بل حياة تُعاش، وحصنا يليق بكل شاب يريد لنفسه الكرامة والثبات.

مفهوم الرزق والتوكل

من الأمور المهمة التي يجب على الشباب استحضارها أن الأرزاق والآجال والمناصب مقسومة ومقدرة؛ فنجاح غيرك لم يُكتب على حساب فشلك؛ لذلك عليك التحرر من الحسد، فإذا رأيت خيرًا عند غيرك، بارك له، وادعُ لنفسك أن يمنحك الله من فضله، هذا يطهر القلب ويوفر الطاقة التي كانت ستهدر في المقارنة، وتذكر أن الله يسير أمورك وفق حكمة لا تدركها، قد يكون تأخر وصولك لشيء خيرا لك، لتعلم شيئاً أو لتكتسب خبرة.

المكاسب الصغيرة المستدامة

في زحمة الأحلام الكبيرة التي تُغري الأبصار، وفي ضجيج الطموحات التي تتعالى كالأمواج، ينسى كثيرٌ من الشباب أن أعظم الإنجازات تبدأ بخطوة هادئة، متواضعة، لكنها ثابتة، إن قاعدة «المكاسب الصغيرة المستدامة» هي الطريق الأكثر واقعية للوصول إليها؛ فالثمر اليانع يبدأ ببذرة، والبناء الشامخ يبدأ بحجر، والنهر المتدفق يبدأ بقطرة، وكذلك الإنسان؛ ينهض بتدرّج، ويتقدّم بوعي، ويحقق أهدافه بصبرٍ لا يعرف التراجع؛ فالمكسب الصغير -مهما بدا ضئيلًا- إذا تكرّر، نما، وإذا استُدام، أثمر، فالتراكم اليومي البسيط هو سر كل الإنجازات العظيمة، وهناك ما يعرف بقانون الـ ١٪؛ ويعني أنك إذا تحسنت بنسبة ١٪ يوميا، ستكون في نهاية العام أفضل بحوالي ٣٧ مرة مما كنت عليه في البداية.

كيف تقوّي مناعة قلبك؟

تقوية مناعة القلب ليست عملاً لحظيًا، بل هي بناءٌ هادئ يشبه ترميم قلعة من الداخل، والقلب -كما أخبر النبي -ﷺ- هو الملك، فإذا قويَ ملكه اشتدّت دولته، وإذا ضعف سقط أمام أول هجمة، ويمكن تقوية «مناعة القلب» عبر خمس وسائل أساسية:

- **تغذيته بالقرآن:** فالقرآن هو الغذاء الأساسي للقلب، قال -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، فكل آية تُتلى تُضيف طبقة حماية، وكل تدبّر يزرع يقينًا جديدًا.
- **الإكثار من الذكر والدعاء:** فالذكر يُبقي القلب حيًا، والدعاء يثبّته على الطريق، وكان النبي -ﷺ- يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك»، فهذا الدعاء أشبه بدعامة تُثبت قلبك عند الاهتزاز.
- **صحبة صالحة تُنعش القلب:** القلوب تتأثر بالقلوب، كما تتأثر المعادن بالمعادن، اجلس مع أصحاب الهمم العالية والإيمان العميق؛ فالصالحون لهم أثر يشبه «البيئة المعقّمة» التي تمنع تسلل الفساد إلى قلبك، قال -تعالى-: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.
- **الابتعاد عن أبواب الفتنة:** لا يمكن لقلب ضعيف أن يصمد أمام سيل الفتن إذا فتح لها الباب؛ لذلك: قلل من متابعة المحتوى المفسد، واحم بصرك وسمعك.
- **بادر بأعمال الخير التي تُنقّي القلب وتثقّله:** مثل الصدقة، وبرّ الوالدين، وخدمة الناس؛ فكلها أفعال تُنقي القلب من القسوة؛ فالقلب الذي يعمل خيرًا يزداد نورًا.

الخلاصة: إن تقوية مناعة القلب ليست مهمة جانبية، بل هي أصل كل صلاح، وسبب كل ثبات، وسرّ كل نجاح.

تعظيم المناهي والسلامة منها

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: مما يعين العبد على تعظيم المناهي والسلامة منها كما أفاده ابن القيم -رحمه الله- خمسة أمور:

- الحرص على البعد عن مظانها، وأسبابها وكلِّ ما يدعو إليها.
- مجانبة كلِّ وسيلة تقرب منها، كاجتناب الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها.
- ترك مالا بأس به حذرًا مما به بأس.
- مجانبة الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروهات.
- مجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو إليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ارتكب منها.

صيانة مرحلة الشباب وحفظها

أيها الشاب، اعمل على صيانة شبابك وحفظه بتجنب الشرور والفساد بأنواعه، مستعينا في ذلك بالله متوكلًا عليه وحده -جل في علاه-، وكلُّ باب أو مدخلٍ أو طريقٍ يفضي بك إلى شر أو فساد فاجتنبه واحذره غاية الحذر!

أسباب ذكر الله

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: من حكمة الله -عزوجل- أنه جعل لذكره أسبابا حتى يستيقظ وينتبه لذكر الله؛ لأن الإنسان قد تستولي عليه الغفلة وينسى ذكر الله؛ فجعل الله -تعالى- لذكره أسبابا كثيرة: فدخول المنزل فيه ذكر، ولبس الثوب الجديد فيه ذكر، والأكل فيه ذكر، والتخلي من الأكل فيه ذكر، حتى يكون الإنسان دائما على صلة بالله -عزوجل- بذكر الله -تبارك وتعالى-.

متلازمة التصفح العشوائي!

متلازمة التصفح العشوائي، هي حالة ذهنية وسلوكية يعيشها كثير من الشباب اليوم، وتشبه تمامًا الدخول في متاهة بلا مخارج واضحة، تبدأ بدخولك إلى الإنترنت لهدف محدّد، ثم فجأة تجد نفسك تنتقل من فيديو لآخر، ومن رابط لآخر، ومن منشور لخبر، دون خطة أو وعي، حتى تمضي ساعات دون أن تتذكر: لماذا دخلت أصلًا؟ واجه هذه المتلازمة بما يلي:

- تحديد أوقات ثابتة لمراجعة وسائل التواصل (٥ دقائق كل ساعتين)، وامنح نفسك حقا في إغلاق الإشعارات.
- قانون (الوقت المستهدف): لا تستخدم الإنترنت دون هدف، قبل فتح أي تطبيق أو موقع، اسأل نفسك: «ما المهمة التي أريد إنجازها في الدقائق العشر القادمة تحديداً؟» مثلاً: «سأبحث عن معلومة في كتاب كذا»، أو «سأرد على رسالة مهمة فقط».

قواعد قرآنية في حماية الحياة الزوجية

ذكر المولى -تبارك وتعالى- في القرآن الكريم مجموعة من القواعد القرآنية، يسهل على المسلم استحضارها، وتسهم في إنجاح العلاقة الزوجية، ومن أهم هذه القواعد ما جاء في قول الله -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، فهذه الآية أساس متين للحياة الزوجية؛ فالله ذكر فيها مجموعة من المعاني:

● **المعنى الأول:** ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾؛ أي: جعل من جنسكم آدميات مثلكم، قال ابن كثير: ولو أنه -تعالى- جعل الإناث من جنس آخر، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل النُّفْرة، وذلك من تمام رحمته ببني آدم.

● **المعنى الثاني:** ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، فهذه أهم مقاصد الزواج، يقول ابن عباس -رضي الله عنه-: المودة: حب الرجل امرأته، والرحمة: شفقته عليها أن يصيبها بسوء.

● **المعنى الثالث:** ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فهذه العلاقة آية تستحق التفكر؛ فيها التواد والتراحم بعصمة الزواج، بعد أن لم تكن بينكم سابقةُ معرفة، ولا لقاءٌ، ولا سببٌ يوجب التعاطف من قرابة أو رحم.

قال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، الأسوة منهج تربوي يصنع أثرًا أعمق من ألف توجيه؛ فالأبناء يتعلمون بالقدوة أكثر مما يتعلمون بالكلمات؛ فحين يرى الطفل أمّه تقرأ، يقرأ، وحين يراها تضبط غضبها، يتعلم الهدوء.

اجلس بنا نؤمن ساعة!

«اجلس بنا نؤمن ساعة» تلك الكلمة التي قالها عبدالله بن رواحة لأبي الدرداء -رضي الله عنهما-، وقالها معاذ بن جبل -رضي الله عنه- لصاحبه وهو يذكره: «اجلس بنا نؤمن ساعة»، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إنَّ الإيمانَ لَيَخْلَقُ في جوفِ أحدِكُم كمَا يَخْلَقُ الثوبُ، فاسألُوا اللهَ -تعالى- أنَّ يجددَ الإيمانَ في قلوبكُم»؛ لذلك من الأنشطة العملية التي يمكن للأم تنفيذها مع أفراد البيت من باب: أن تجتمع الأسرة دوريا في جلسة إيمانية تربوية، لتعليم فضائل القرآن، وشرح معاني الأحاديث قولاً وعملاً، ومشاركتهم القصص والمواقف الحياتية بما يغرس قيم الصدق، والصبر، والرحمة ثم تطرح قضية للمناقشة، يشارك فيها الجميع مع تحفيز بالمكافآت والثناء، ويكون الختام دائمًا بالدعاء للأبناء ولأهل البيت بالصلاح والهداية.

سكينة الروح في زحام الحياة

البيوت الآمنة ليست خالية من المشكلات، بل مفعمة بالسكينة التي تتجاوز تلك المشكلات، ويمكنك تحقيق ذلك من خلال:

- **تخصيص زاوية للعبادة:** خصصي ركناً في المنزل (ولو سجادة صلاة دائمة الطي) للعبادة؛ ليصبح هذا الركن مرتبطاً في ذهنك بالهدوء والاتصال بالله -عز وجل-.
- **قاعدة العشر دقائق الإيمانية:** التزمي بـ ١٠ دقائق من التفكر أو قراءة أذكار الصباح والمساء أو وردك من القرآن قبل الانخراط في أعمال اليوم؛ فهذا الشحن الإيماني هو حصنك ليومك.
- **«ذكر الإنجاز»:** اربطي الإنجازات المنزلية بالذكر، مثلاً: عند الانتهاء من التنظيف أو ترتيب الغرف، قولي «الحمد لله» لتستشعري أن التوفيق في تدبير شؤون البيت هو من فضل الله.

مفتاح مرحلة المراهقة: القبول لا المقاومة

المراهقة ليست أزمة عابرة، بل هي فترة فاصلة لتكوين هوية الإنسان، ويكمن مفتاح التعامل الناجح في الانتقال من فرض السيطرة إلى بناء الثقة، ويتم ذلك من خلال أمور عدة أهمها ما يلي:

١- القبول يفتح باب الحوار

● **المراهق يبحث عن التقدير** والاعتراف بشخصيته المستقلة، وكل رفض قاطع لاختياراته يولد لديه شعورًا بالتمرد والدفاع عن الذات.

– لغة الجسد أولاً: عندما يتحدث، أوقفي ما بيديكِ، وانظري إليه، هذا يدل على أنكِ تقدرين كلامه قبل محتواه.

● **القاعدة الذهبية:** قابلي اختياراته (غير المؤذية) بالاستفهام لا بالرفض. «أرى أنك اخترت هذه الهواية/الصديق. ما الذي جذبك فيها؟ حدثني عنها أكثر». هذا يجعله يشعر أنه في حال حوار لا محاكمة.

٢- التحول من التلقين إلى التمكين

● **بدلاً من إملاء الواجبات،** اجعليه مسؤولاً عن النتائج، والهدف هو أن يقود سفينة حياته تحت إشرافك.

● **إدارة الميزانية المصغرة:** امنحيه مبلغاً شهريا صغيراً لإدارة مصاريفه الشخصية (نقليات، ووجبة خفيفة، إلخ). وعندما يُنهي المبلغ مبكراً، دعي التجربة هي التي تعلمه أهمية التخطيط بدلاً من المحاضرات.

● **جعل الاختيارات ذات عواقب:** بدلاً من التهديد، وضحي العواقب المترتبة على اختياراته. «إذا قررت أن تسهر لوقت متأخر، فستكون مسؤولاً عن الاستيقاظ بمفردك صباحاً لأداء صلاة الفجر والذهاب للمدرسة دون مساعدتي في التنبيه المتكرر».

٣- زرع قيمة «القدوة الدينية» لا «الفرض»

- لا يكفي أن تطلبي من ابنك أو ابنتك الصلاة، بل يجب أن يروا فيكِ وفي أبيهم القدوة في التعامل مع العبادة والمبادرة إليها.

● **مشاركة لحظات الطاعة:** ادعيه بهدوء لمشاركتك بعض الأعمال الصالحة البسيطة: «ما رأيك أن نختم اليوم بقراءة سورة الملك سويا؟ هذا يخلق ارتباطًا وجدانيا بين العبادة والهدوء الأسري.

● **استغلال الأزمات الإيمانية:** عندما يمر بأي ضيق أو إخفاق، وجهيه بهدوء نحو الدعاء والتوبة، «عليك بالدعاء؛ فليس هناك أقرب من الله –سبحانه– ليسمعك ويجبر خاطرك الآن».

تحديات الأسرة المسلمة في العصر الحديث

لم تعد الأسرة المسلمة بمعزل عن تغيرات العصر وضغوط الحياة اليومية؛ فظهور وسائل التواصل وتسيّد الصورة الإعلامية غيّرا كثيراً من أنماط التربية. إن من واجب كل أم وأب مواجهة تحدي ضعف الحوار والتواصل مع الأبناء، وفتح المجال لصوت الطفل أو الشابة داخل البيت، وهنا يحتاج الوالدان للتسلّح بالحكمة واقتفاء أثر النبي –ﷺ– في الاستماع والاحتواء؛ فإتاحة الفرصة يعزز احترام الذات عند الأبناء، ومع خروج المرأة للعمل، تبرز الحاجة للموازنة الذكية بين النجاح المهني والعطاء الأسري، بلا شعور بالتقصير أو الذنب، مسترشدة بحديث النبي –ﷺ–: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أيّ أبواب الجنة شئت»، وهنا نستطيع أن نلخص درسًا اجتماعيا لكل أسرة: التعاون ضرورة، والدعم العاطفي يغني عن كثير من الخلافات.

مهارات لا غنى عنها للمرأة داخل البيت

المرأة المسلمة قائدة داخل بيتها، وتحتاج لمهارات عملية لتقوم بدورها بكفاءة:

– مهارة الإسعافات الأولية الأساسية: لا غنى عنها في كل بيت، تعلمي كيفية التعامل مع الحروق البسيطة، أو الاختناق، أو خفض الحرارة المفاجئة للأطفال؛ هذا يعزز ثقتك، ويجعلك مستعدة للطوارئ.

– مهارة إدارة الميزانية (التفاوض المالي): تعلمي كيف تضعين ميزانية شهرية واقعية، وتفاوضي زوجك بلغة الأرقام وليس بلغة العواطف، وكيفية إعداد صندوق للطوارئ.

– مهارة الرد الهادئ في الخلاف: عندما يشتد الخلاف مع الزوج أو الأبناء، تعلمي تقنية «الانسحاب المؤقت»، اطلبي استراحة مدتها ١٠ دقائق قبل إكمال النقاش لتتمكني من الرد بعقلانية وليس بانفعال.

فن الاستماع مفتاح العلاقة الزوجية

تُظهر الدراسات الحديثة أن ٧٠٪ من الخلافات الزوجية ليست بسبب اختلاف الرأي، بل بسبب غياب الاستماع، فالمرأة تحتاج إلى من يسمعها، والرجل يحتاج إلى من يفهمه، وفي المنتصف تقف الكلمة الطيبة لتصنع جسرًا من الطمأنينة، والإنصات، ليس ضعفًا بل هو ذكاء عاطفي يحفظ البيوت من التصدع.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

أسباب الثبات على الدين

■ **كثرت الفتن في هذا الزمان، فما أهم أسباب الثبات على دين الله -عز وجل-؟**

● أهم أسباب الثبات هو الإيمان بالله -عز وجل-، والرضا به، والقيام بطاعته بقدر الاستطاعة، ويروى عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إذا رأيت شحا مطاعاً، وهوىً متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام أو العامة» مع أن هذا الوصف لم ينطبق علينا الآن والحمد لله. نعم هناك (شح مطاع) تكالب الناس على حب المال وطلبه، (دنيا مؤثرة) كذلك موجود؛ فإن كثيراً من الناس يؤثر الدنيا على الآخرة، (هوىً متبع) كذلك موجود حتى بين العلماء، تجد بعض العلماء لا يريد إلا أن ينصر رأيه وهواه، بغض النظر عن كونه الصواب أو الخطأ. (وإعجاب كل ذي رأي برأيه) هذا أيضاً من البلاء: أن الإنسان إذا رأى رأياً وإن كان ليس عالماً، رأى رأياً في أمور الدنيا مثلاً وأعجب به ولا ينصاع إلى غيره ولو تبين أنه الحق فهنا عليك بخاصة نفسك؛ فعلى الإنسان أن يسير إلى الله -عز وجل- بحسب ما جاء في القرآن والسنة، وبحسب ما درج عليه السلف الصالح، ويتقي الله ما استطاع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله على بصيرة.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

حكم أداء السُنن الرواتب في السفر

■ **هل تسقط السنن الرواتب في السفر**

● الأولى تركها في السفر إلا سنة الفجر؛ تأسيًا بالنبي -ﷺ- فيصلي سنة الفجر معها، أما سنة الظهر والمغرب والعشاء والعصر فهذه الأفضل تركها؛ لأن الله خفف عن المسافر نصف الصلاة، فيترك التطوعات التي مع الفريضة. أما كونه يصلي صلاة الضحى أو سنة الوضوء أو التهجد بالليل هذا باق يفعله المسافر وغيره؛ فكان النبي -ﷺ- يتهجد من الليل، ويصلي الضحى وهو مسافر، لا بأس بذلك، لكن سنة الظهر القبلية والبعدية، وسنة العصر قبلها، سنة المغرب بعدها، سنة العشاء بعدها الأفضل تركها في السفر.

الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-

استخدام الصحف والمجلات المشتملة على اسم الله -تعالى-

■ **بعض الناس يستخدمون الصحف والمجلات للأطعمة أو على الأرفف في البيوت، ومعلوم أن كثيرًا منها يحتوي على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ومما لاشك أنهم يرمونها بعد استخدمها في القمامة؛ فما توجيهكم بارك الله فيكم؟**

● لا يجوز لمسلم إلقاء ما يعلم أن فيه اسم الله -تعالى-، أو آية من كتاب الله -سبحانه- في موضع قذر، أو في الشارع، أو يفرشها للطعام، أو يجعلها وعاء يضع فيه الأشياء أو يلفّها به، وعليه أن يمتنع عن ذلك تكريماً لاسم الله -تعالى- وكلامه، بل يحرق مثل ذلك، أو يدفن، أو يغرق في البحر، أو في ماء جار، أما إذا ألقى شيئاً من الأوراق لا يعلم أن فيه اسم الله -تعالى-، أو شيئاً من كلامه فلا يأثم؛ وذلك لشدة البلوى، ووجود الحرج من ذلك، وكذلك إن رأى شيئاً من المطبوعات ملقى فليس عليه أن يفتشه، لكن إن رأى اسم الله -تعالى-، أو آية مكتوبة فعليه أن يرفعه تعظيماً لله -عز وجل- ولكلامه.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشؤون الإسلامية الكويت

وجوب الاهتمام بالتربية الإيمانية للأولاد

■ **يهتم بعض الآباء والأمهات بغذاء أبنائهم وبناتهم، ويغفلون عن تربيتهم التربية الإيمانية السليمة القائمة على حب الله ورسوله، وقراءة القرآن، والتأدب بآداب الإسلام، ما كلمتكم يا سماحة الشيخ؟**

● الواجب على كل مؤمن ومؤمنة العناية بالآداب الشرعية، والغذاء الشرعي، والواجب أن تكون العناية بتوجيه الأولاد إلى الخير، وإرشادهم إلى أسباب النجاة، وتعليمهم الأخلاق الفاضلة، والسيرة الحميدة، وترغيبهم في قراءة القرآن الكريم، والاستفادة من القرآن والتدبر، وترغيبهم في صحبة الأخيار، هذا أهم شيء، إصلاح دينهم أهم شيء من إصلاح أبدانهم، فالغذاء يتعلق بصلاح الأبدان، وتعليمهم ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وتوجيههم إلى الخير، وإرشادهم إلى أسباب النجاة، هذا يتعلق بنجاتهم في الدنيا والآخرة، ويتعلق بصلاح القلوب وهذا أهم.

فالواجب على الأقارب جميعًا أن يهتموا بما فيه صلاح القلوب، والاستقامة على شرع الله، وأن يعلموا أولادهم، وأيتامهم، وقراباتهم ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وما يرضي الله عنهم، ويشجعوهم على تعلم القرآن الكريم، والعناية بالقرآن وحفظه، والإكثار من تلاوته، وحضور مجالس الذكر وحلقات العلم، وعليهم أن يوصوهم أيضًا بصحبة الأخيار، والبعد عن صحبة الأشرار، كل هذه أمور تتعلق بصلاح القلوب، وصلاح الدين، وصلاح أمر الآخرة.

أما ما يتعلق بالغذاء البدني، والكسوة، ونحوها هذا أمر ثانوي، لا مانع من العناية به، ولكنه أمر ثانوي، لكن أمر الدين أهم وأعظم، نسأل الله للجميع الهداية.

الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-

مسح الرقبة في الوضوء

■ **هل غسل الرقبة أو مسحها من فروض الوضوء وسننه أم لا؟**

● ليس مسح الرقبة من سنن الوضوء ولا من فروضه؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- بين الأعضاء المغسولة والممسوحة، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦)، فالذي يمسح الرأس فقط دون العنق، ولم يثبت في مسح العنق عن رسول الله -ﷺ- سنة فمسحه يكون من البدع.

الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-

الحبُّ في الله

■ **ما حكم أن أقول لرجل أحبك في الله؟**

● جاء في الحديث عنه -عليه الصلاة والسلام- أنّ من أحبّ رجلًا في الله أن يخبره بذلك، وهذا من الإخبار لمن يحّب في الله؛ فامتثالاً للحديث يقول: أحبك في الله، ويقول المقول له: أحبك الله الذي أحببتنا فيه، هذا من رجل لرجل وامرأة لامرأة؛ حيث تنتفي التهمة، أما إذا وجدت التهمة والفتنة كأن تقوله شابة لرجل أو شاب لامرأة وما أشبه ذلك، فإن مثل هذا يتقى خشية وقوع الفتنة، كما أنه لا يُسلّم على المرأة الشابة والشابة لا تسلّم على الرجال خشية من هذه التهمة، وهذه الفتنة وإلا فالأصل أن النصوص عامة للرجال والنساء لكن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

الشيخ عبدالكريم الخضير -حفظه الله-

إضحاك الناس بحديث كاذب!

■ **ما حكم الحديث بالنكت لإضحاك الناس كذباً، وكما هو معلوم أن غالب النكت غير صحيحة، فما حكمها؟**

● إذا احتوت النكتة على كذب فهي محرّمة؛ لأن الكذب حرام باتفاق الفقهاء؛ لما ورد في النهي عنه من السنة، ومنها ما رواه مكحول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاحِ، والمراءَ وإن كان صادقاً» رواه أحمد.

وإن كانت النكتة صادقة، وكانت هادفة إلى أمر مشروع، وخلت من السخرية والتعريض بأحد فهي جائزة شرعاً؛ لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا، قال: إني لا أقول إلا حقاً» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشؤون الإسلامية الكويت

قول: استقمنا واعتدلنا بعد إقامة الصلاة

■ **عندما يقول الإمام استقيموا أو اعتدلوا، يقول المأمومون بصوت منخفض: استقمنا واعتدلنا وعلى الله توكلنا؛ فما صحة هذا القول؟**

● لا أصل لهذا القول، ولا ينبغي أن يقال؛ لأنه لا دليل عليه في هذه الحال، والأصل في الأدعية والعبادات أن تتوقف على الدليل الوارد عن النبي -ﷺ- وليس في هذا دليل، فيجب تركه.

الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-

251124

هل يُعد الفسخ طلاقًا؟

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/١١/٢٤م

● في قانون الأحوال الشخصية الكويتي (المعدّل): نصت المادة (١٠٦) على أنه: (تحصل الفرقة بين الزوجين بالطلاق أو الفسخ أو الوفاة)، أما الوفاة فهي معروفة، ولكن هل هناك فرق بين الطلاق والفسخ؟

● نعم؛ الفرق الواضح بينهما، أن الطلاق هو بإرادة الزوج، كما نصّت المادة (١٠٧) ، أما الفسخ فهو ليس بإرادته كما نصت المادة (١٠٩): التي أكدت على أن (فسخ الزواج هو نقض عقده عند عدم لزومه، أو حيث يمتنع بقاؤه شرعًا). وكما نصت المادة (١١٠) على أن الفسخ بيد القاضي وليس الزوج؛ حيث (يتوقف الفسخ في جميع الأحوال على قضاء القاضي)، وقال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله: «والفَسخ من جهة الحاكم، ويكون إذا امتنع الزوجُ من الطلاق، ورأى الحاكمُ الفسخَ، فإنه يفسخ النكاح؛ فالفسخ يكون من جهة القاضي»، والفسخ يوجب التفريق بين الزوجين وفق المادة (١١٠): (وجبت الحيلولة بين الزوجين من وقت وجود موجب الفسخ حتى حكم القاضي).

● ويترتب على الفسخ أمور منها: إسقاط المهر كاملًا، وذلك قبل الدخول أو الخلوة الصحيحة. كما يجب المهر كاملًا للزوجة بعد الدخول أو الخلوة الصحيحة، ويجوز للزوج إسترجاع المهر ممن غَرّر به إذا كان الفسخ للعيب.

● والفسخ قد يكون عند عدم لزوم العقد ابتداءً، كأن تتزوج المرأة بغير كفء، أو بسبب طارئ على العقد جعله الشارع مانعاً من استمرار الزواج، مثل: أن يرتد الزوج المسلم. والفسخ لا ينقص الطلقات التي يملكها الزوج، حتى ولو كان الفسخ بسببه، بخلاف الطلاق رجعيًا كان أو بائناً ، فإنه يترتب عليه نقص هذه الطلقات.

● فسخ الزواج يتوقف على القضاء به، ولا يثبت له حكم قبل القضاء، عدا الخلع، فيقع منذ تراضي الزوجين عليه، ولكن تارة تستمر الحياة الزوجية على حالها السابق إلى أن يُقضى بالفسخ، وتارة يُحال بين الزوجين، وتحرم المعاشرة الزوجية للأسباب التي توجب حرمة المرأة على الرجل، مثل: ردّة الزوج؛ فإنه إذا عاد إلى الإسلام قبل الحكم بالفسخ بقيت الزوجية واستمرت، وإن أبى العودة حكم بالفسخ، واعتدَّت المرأة.

● وفسخ النكاح له أسباب متعددة منها: وجود عيب منفر بأحد الزوجين، وإعسار الزوج بالنفقة الضرورية، أو أن يكون النكاح قد وقع باطلا من أصله، أو بسبب إباء أحد الزوجين الدخول في الإسلام بعد دخول الآخر فيه، أو خيار البلوغ لأحد الزوجين، أو خيار الإفاقة من الجنون، أو ردة الزوجين معًا أو أحدهما.

● والفسخ مقارب للطلاق إلا أنه يخالفه في أن الفسخ نقض للعقد، أما الطلاق فلا ينقض العقد، ولكن ينهي آثاره فقط، وعلى القول بأن الخلع طلاق بائن -أي غير رجعي- وليس فسخاً فيكون الفرق بينه وبين الطلاق الرجعي أن الرجل في الطلاق الرجعي أحق بزوجته، وأنها ترثه إن مات في العدة، وأنه إن طلقها لحقها الطلاق، بخلاف المختلعة فليس زوجها أحق بها ولا يلحقها طلاق، ولا ترث منه إن مات في العدة.

● نفهم من هذا أن الطلاق غير الفسخ، أما الخُلع فيختلف عن الفسخ؛ حيث يكون الخُلع بمال تدفعه الزوجة لزوجها، أما الفسخ فلا تدفع شيئا أذا أثبتت شيئا من أسباب الفسخ.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

شـــدن
Shadan

Concentrated Perfume Oil عـطـــر مـركـــز

12 ml

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes